

بورتريت من أجل سورينام

عيسى حسن
الواقعة التشكيليةالأدب
واليسار
والمواجهة

2 **انغاليدي - نانا**
أول أمينة
متحف
في التاريخ



4 **مدن تتهامو**
بغداد التي
شوهتها الهزائم
مصطفى عبد الله



4 **نازك الملايكة**
الذكرى الخامسة
عشرة لرحيلها



6 **ما ليس في الهوية**
ناتالي هاينيش
معضلة الاحترال
كامل عويد

المطلق الإنساني
فوتوغرافيا

11 **صفاء ذياب**
جاسم عامي

إبتسام يوسف
طاهر

حوار
الكتابة حياة
سواء في المنفى
أو في الوطن
حاورها: فهد الصكر



7



العلاقات بين البشر والآلهة في بلاد ما بين النهرين مركزية الأزواج المقدّس وتغير الأعراف

كان الزواج المقدّس قضية مركزية في حياة بلاد ما بين النهرين القديمة، مهد الحضارة وبوكر الوعي والفلسفة والفهم والتدوين والقوانين. ولم يكن الأمر مقتصرًا على الملوك والآلهة وحسب، بل كان كذلك حتى بالنسبة للبشر العاديين. لقد شاركت آلهة بلاد ما بين النهرين العديد من الخبرات البشرية، حيث تزوجوا وتكاثروا وشاركوا في البيوت والواجبات العائلية. لكن عندما يخطئ الحب، يمكن أن تكون العواقب وخيمة في كل من السماء والأرض.

تفاصيل أوسع في الصفحة الخامسة

الملحقيات الثقافية تكلفه مهولة وعدم كفاءة

المثال - عن مدى أهليتهم لتلك الوظائف المهمة التي تتطلب دراية عميقة بطبيعة الحياة الثقافية وتنوعها واختلافها من بلد إلى آخر، أو عن مدى إجادتهم للغات البلدان التي يعملون فيها. لقد فوتت هذه الظاهرة الخطيرة الكثير من الفرص على العراق وثقافته ومثقفيه، وجعلته يعيش عزلة ثقافية رسمية، على الرغم من الحضور المتميز للمثقفين العراقيين كأفراد وسعيهم لخدمة البلد، من دون الاستعانة بالملحقيات الثقافية المتعطله التي تتحول، في أغلب الأحيان، إلى معرقل أو معوق لمثل هذه الأعمال، للأسباب التي ذكرناها آنفًا.

وعلى مدى عقدين من الزمان، منذ التغيير الذي حصل في العراق وسقوط النظام السابق حتى يومنا هذا، لم نسمع بأية فعالية أو نشاط أو منجز حققته تلك التفصيلات الثقافية التي تكلف الدولة

على الرغم من الحضور المكثف والمؤثر للمثقفين العراقيين في الخارج، وتفاعلهم مع الحياة الثقافية في مختلف دول العالم، يشهد النشاط الثقافي العراقي في السفارات المنتشرة في شتى أنحاء العالم، سباتًا وتعطلًا مريبًا وعدم حضور أو تفاعل مع الحيات الثقافية في تلك البلدان. وكنا قد طالبنا، قبل سنوات، من هذا المكان، بضرورة غلق المراكز الثقافية العراقية في الخارج، بسبب عدم فاعليتها وهيمتها الأحزاب المنتفذة عليها، وتحويلها إلى منتجعات لأبناء وبنات وأصهار السياسيين المتحاصرين والمتحكمن بمقدرات العراق

والتاريخ، بالإضافة إلى التكلفة المبهولة التي تتكبدها الدولة بسبب الإنفاق على تلك المراكز العاطلة عن العمل. اليوم تبرز للعيان ظاهرة الملحقيات الثقافية التي جعلت منها الأحزاب المنتفذة جزءًا من لعبتها المقبته في تحاصص المغنم وتقسيم الحصص فيما بينها، من دون وازع من ضمير أو إحساس بالمسؤولية، ومن دون أن تعي خطورة وأهمية تلك الملحقيات وعملها في تعزيز التعاون وتقديم الوجه الحضاري المشرق للبلد. وعلى الرغم من وجود العشرات، بل المئات من

المثقفين العراقيين الفاعلين في مختلف العواصم، واستعدادهم لخدمة بلدهم وتوظيف طاقاتهم وعلاقاتهم الواسعة والمتميزة لخدمة بلدهم، تعددت الحكومات المتعاقبة إهمالهم وعزلهم وتحاشي التعامل معهم والنظر إليهم برؤية، أما بسبب النظرة الدونية التي ينتهجها أغلب الملحقين الثقافييين في السفارات، أو لعدم أهليتهم ومعرفتهم بأسس العمل القنصلي الثقافي، كونهم ممن جاءوا إلى تلك المناصب والوظائف عن طريق قريبهم من السياسيين المنتفذين في بغداد، من دون أن تسأل أية جهة حكومية - اتحاد الأدباء، على سبيل

التحرير



1321412341239



مفكرات في نيران الحرية
الأخلاقيات المعاكسة
والاستقلال الميتافيزيقي

10



إينيسا أرماند ملهمة فلاديمير
قطعة حلوى فرنسية للثورة
ميخائيل فينسيونوف

8

الأدب المغاربي المكتوب بالفرنسية
إزدواجية اللغة وأزمة الهوية
د. غزاة مهنا

3



حدث في مثل هذا اليوم



افتتاح الإذاعة العراقية

في مثل هذا اليوم من العام 1936، أفتتحت إذاعة بغداد (راديو بغداد)، وهي ثاني محطة إذاعية سُمع صوتها في الوطن العربي بعد إذاعة القاهرة، وكانت تُسمى في أواخر الأربعينيات محطة بغداد للإذاعة اللاسلكية (محطة الحكومة).

وكان البث الأولي ينطلق من إذاعة صغيرة في قصر الزهور بأشرف مباشر من الملك غازي، قبل أن تنجح النية لتحويلها إلى إذاعة رسمية للدولة، وقد بدأ الإعداد لها بالفعل وتم افتتاحها باحتفال كبير. وتوجه الناس إلى الساحات العامة التي نُصبت فيها أجهزة الاستقبال لسماع بدايات ذلك الإنجاز العظيم. وزحفت جموع من الرجال والنساء والأطفال إلى منطقة الصاحبة في بغداد لمشاهدة المحطة التي تبث الأخبار والأغاني والموسيقى، لكنهم لم يشاهدوا سوى مبنى صغير يحرسه شرطي ولا شيء غير ذلك، إذ كانت المحطة تتكون من غرفة المدير واستوديو صغير للمذيعين وآخر للموسيقى والغناء والقرآن الكريم، وكانت تذيع ثلاث مرات في الأسبوع أيام السبت والأثنين والخميس، ساعة واحدة في الصباح وساعة أخرى في المساء، وكانت مرتبطة بوزارة الأشغال والمواصلات، وكان من أوائل العاملين فيها المذيع حسين الكيلاني والمطرب محمد القبانجي ورشيد القنطرة وعبد الرحمن البنا وسليمة مراد وزكية جورج.



فنانون شباب يعيدون رسم لوحات يوهانس فيرمير المفقودة

الطريق الثقافي - خاص
تشارك مجموعة من الفنانين الهواة والمحترفين في برنامج إعادة بناء أعمال الرسام الهولندي الشهير يوهانس فيرمير المفقودة.

وسعيد المشاركون إعادة بناء ست لوحات من أعمال الرسام التي لم يُعثَر عليها حتى الآن، حسب إعلان إدارة متحف الرسام الشهير في قلب مدينة أمستردام الأسبوع الماضي. وسُمِّحت الفنانون المشاركون حرية اختيار الأسلوب والتقنية الخاصة بهم في تخيلهم لتلك الأعمال المفقودة. وقال سيستيان ملوش المشرف على البرنامج: "كل شيء مسموح به، من الواقعي إلى التجريدي، ومن الكتان إلى الورق المقوى، ومن الألوان الزيتية إلى الألوان الخشبية والمائية وألوان الباستيل، بشرط أن تكون الأعمال مستوحاة أو مستلهمة من روح فيرمير وأجوائه وعوالمه المعروفة".

وسمحت إدارة المتحف بمشاركة أكثر من فنان في عمل واحد، في حال توفر الرؤية المشتركة لديهم، كما سيخضع البرنامج، الذي سيبدأ العمل فيه الخريف المقبل، لتغطية متواصلة ومتابعة يومية من الجمهور المتعشق لما سَتُؤَلَّفُ إليه النتائج التي سَتُعرضُ كاملة في قاعة المتحف الرئيسة العام المقبل. يذكر أن هناك العشرات من أعمال فيرمير المهمة التي لا تقدر بثمن، لم يُعثَر عليها حتى اليوم.

إينيغالدي- نانا أول أمينة متحف في التاريخ جاذبية «التقوى الأثرية»



الطريق الثقافي - خاص

"كما لو أنها ولدت في متحف". بهذه الكلمات، صاغ إنديانا جونز، عالم الآثار الخيالي الأكثر شهرة وارتباطاً بالآثار والمتاحف ذات التاريخ الطويل والغامض في العالم، وصفه لإينيغالدي- نانا، أميرة بلاد ما بين النهرين، والمرأة الرائعة التي يُعتقد أنها كانت القِيَمَة على "المتحف" الأول في العالم.

كانت إينيغالدي - نانا كاهنة لإله القمر سين، وابنة الملك البابلي الجديد نابونيدوس، أول من ابتكر مفهوم عرض اللقى والآثار النادرة، عندما أحضرت إلى مدينة أور القديمة في بلاد ما بين النهرين، حوالي العام 530 قبل الميلاد، مجموعة صغيرة من الآثار، حيث عملت إينيغالدي - نانا على ترتيب وتسمية القطع الأثرية المتنوعة وتصنيفها ووضع الشروحات لها.

لعنة مروعة

وقد عدَّ عالم الآثار البريطاني، السير تشارلز ليونارد وولي، أن هذه المجموعة هي أقدم مثال معروف لمفهوم الـ "متحف" في العالم.

وفي العام 1925، كان وولي وفريقه ينتقبون في أور (حالياً محافظة ذي قار بجنوب العراق)، عندما اكتشفوا مجموعة غريبة من القطع الأثرية بين أنقاض قصر بابلي. وكانت على غير المعتاد، تنتمي إلى مناطق جغرافية وإعدادات تاريخية مختلفة، الأمر الذي أوحى للفريق بأنها جُمعت معاً بدقة متناهية، وقد تراوحت تواريخها بين حوالي 2100 قبل الميلاد إلى 600 قبل الميلاد، وتضمنت جزءاً من تمثال للملك الشهير شولجي، الذي حكم في أور حوالي العام 2058 قبل الميلاد، ورأس صولجان احتفالي مصنوع من الحجر، وبعض النصوص. ولا حظ وولي أن التمثال قد رُمَّ بعناية للحفظ على الكتابة. وكانت هناك أيضاً شاهدة (مسلة) على الحدود الكيشية تسمى kii-durru، وهي وثيقة مكتوبة تُستخدم لتمييز الحدود وإصدار التصريحات، يرجع تاريخها إلى حوالي 1400 قبل الميلاد، وقد احتوت، كما أشار وولي، على "لعنة مروعة" تحل على أي شخص يُزيل أو يُدمر السجل الذي تحتويه.

كان العديد من العناصر الأثرية مزوداً بملصقات توضح تفاصيل تلك اللقى والحقبة التاريخية التي صُنعت بها، مكتوبة بثلاث لغات، بما في ذلك السومرية. وقد وُصفت تلك الملصقات في الدراسات الحديثة، على أنها أمثلة مبكرة على "البيانات الوصفية" التي تعد بالغة الأهمية للحفظ على الآثار والسجلات التاريخية. وتُحور المتحف، الذي يزيد عمره عن 2500 عام، على التراث الثقافي، ويُعتقد أنه ربما كان له غرض تعليمي، إلى جانب أغراض الأرشيف والتوثيق. وتُظهر اللقى الخاصة بالمتحف بأن إينيغالدي - نانا، علاوة على إشرافها على المتحف، كانت تُدير مدرسة للنسخ والكتابة خاصة بنساء النخبة.

وأشار وولي إلى أن اكتشاف متحف مرتبط بكاهنة كان متوقفاً، نظراً للعلاقة الوثيقة بين المتخصصين الدينيين والتعليم، وما كان يُعرف بالـ "التقوى الأثرية" وقت بناء المتحف، عندما كان الاهتمام بالتاريخ سمة مشتركة بين ملوك العصر البابلي الجديد.

ويبدو أن تقدير إينيغالدي - نانا للماضي كان سمة عائلية، إذ كان والدها نابونيدوس مولعاً بالتاريخ، مما دفعه إلى إجراء الحفريات واكتشاف النصوص المفقودة. وقد وُصف في العصر الحديث، بأنه أول

إينيغالدي - نانا أول من ابتكر مفهوم عرض اللقى والآثار التاريخية النادرة

عالم آثار في العالم. وكان نابونيدوس، آخر ملوك الإمبراطورية البابلية الجديدة، مسلحاً دينياً ومهتماً بالمعرفة والتاريخ وعلم الآثار. كما عمل على إحياء التقاليد الدينية القديمة المتعلقة بإله القمر سين (نانا السومرية). وقد كانت ابنته إينيغالدي جزءاً مهماً من هذه الجهود، واسمها هو اسم سومري قديم، يعني "الكاهنة رغبة إله القمر".

وحسب مصادر تاريخية، فأَن الملك نابونيدوس، استوحى فكرة تعيين ابنته إينيغالدي - نانا بهذا المنصب، من كتابات كاهنة سابقة، هي إن - أن - دو أخت الحاكم نرام سين الذي حكم قبل أكثر من 1200 عام على وصول نابونيدوس إلى السلطة.

أدد غوبي

وفي الوقت الذي لا يُعرف فيه سوى القليل نسبياً عن حياة إينيغالدي، إلا أن هناك نساء أخريات معروفات في شجرة عائلتها. إذ كانت جدتها آداد غوبي، كاهنة قوية أيضاً تشارك في صنع القرارات السياسية لابنها نابونيدوس. واشتهرت آداد غوبي بـ "سريتها الذاتية"، وهي رواية مسماية عن حياتها، مكتوبة بضمير المتكلم. تسرد النعم التي تلقتها من إله القمر سين، مثل العيش حتى سن 104 بعقل وجسد سليمين.

(جانب من تلك السيرة آخر المقالة). وتذكر المصادر بأن العهود البابلية المتأخرة قد تخلت عن مدينة أور وبتحفظها حوالي 500 قبل الميلاد، بسبب تدهور الظروف البيئية. وشمل ذلك الجفاف الشديد، إلى جانب تغير أنماط الأنهار والظهي. ويعدُّ المؤرخون انتشار الجفاف كسبب رئيس محتمل لسقوط واضمحلال العديد من الممالك والإمبراطوريات السابقة من العصر البرونزي.

مقطع من أول رواية في التاريخ "سرتي الذاتية"

أنا "أدد غابي، والدة الملك البابلي نابونيدوس، خادم الآلهة سينتين نينغال ونوسكو وسادرونوا، الذين خدمتهم منذ شبابي. ولدتُ في السنة العشرين من حكم ملك الآشوري آشوربانيبال، حتى السنة الرابعة من حكم ننجالامر. لمدة خمسة وتسعين عاماً خدمت سين، ملك آلهة السماء والأرض، ومعابد الآلهة العظيم. نظر إلى أعمالني الصالحة برضا... (محو)... بسماع صلاتي وقبل طربي، هذا غضب قلبي، وضع السلام. نظر إليّ الملك سين. استندني ابني الوحيد، نابونيدوس المبت، إلى المملكة. قام بنفسه بتسليم مملكة سومر وأكد، البلد كله من الحدود المصرية حتى البحر... وضع سين ملك الآلهة يده على رأسي في حلمي وقال: بواسطة أبنك ستعيد الآلهة مجد مملكته وستقوم بإكمال أعماله... وستجعل مدينته أكبر من ذي قبل وتصلحها. لقد استمعت إلى كلمة سين ورأيت أنها كانت صحيحة. أكمل ابني الوحيد نابونيدوس مراسم الخطبة المهمة وبنى مدينته العظيمة حيث جعل شعبه يعيش بفرح وسعادة... (محو)... على أي شخص من قبل، بسبب حبه لي، الذي عبد إلهي، صلى عليه، ملك الآلهة ورفع رأسي، أعطاني سمعة طيبة في البلاد، وسنوات عديدة معافاة... (ممتدة).. من عهد الملك الآشوري آشور بابينال حتى السنة التاسعة من حكم أبني نابونيدوس ملك بابل، لأنهم كن عباداً لآلهة لمدة 104 سنوات. عينيأ حادتان وعقلي يقظ، ويدي وقدمي لا كلل فيها، وكلماتي منتقاة جيداً ولا يزال الأكل والشرب يشعرنني بالرضا. جسدي حي، وقلبي مليء بالفرح. رأيتُ أن صغاري يعيشون بعد أربعة أجيال. لقد وصلت إلى سن الشيخوخة. وتوفي في السنة التاسعة نبونيد ملك بابل. ابنه نابونيدوس ملك بابل دفن جثته، وملابس أنيقة، عباءة ذهبية، بُني قبره من حجارة نقية وأحجار كريمة. دهنوا جسده بزيت نقي وذبحت تحت قدميه شاة سمينة... اجتمعت بابل وبورسيبا مع الملوك والأمراء والناس والولاة المقيمين في الأراضي البعيدة، من البحر إلى البحر. بكوا من حزن وألم، وقضوا لياليهم السبع، وهم ينتحبون، وعزفون ملابسهم. وفي اليوم السابع، قص جميع جنود البلاد شعرهم، وجمعوا ملابسهم وطعامهم ورشوا الزيت النقي على رؤوسهم ليعشش قلوبهم....."

(*) ترجمة اللوح الثالث من "سيرة ذاتية" أكيدة خيالية ألفتها آدد غابي، والدة الملك نابونيدوس، بما يُعتقد أنها أول رواية ملحمية في التاريخ.

في حلبة ندوة ثقافية علمية عن التربة وخصوبتها بمناسبة اليوم العالمي للبيئة

الطريق الثقافي - وكالات
عقدت منظمة نوي المهمة بشؤون المرأة والبيئة في مدينة حلبة ندوة علمية ثقافية حول التربة وخصوبتها والحفاظ عليها، ضمن المساعي الهادفة للحفاظ على البيئة العراقية ونشر الوعي البيئي في أوساط المزارعين والمهتمين بشؤون البيئة من ناشطين وطلبة ودارسين. وتحدثت في الندوة التي نظمت بمناسبة اليوم العالمي للبيئة، الدكتور نورجين خالد المتخصصة بهذا المجال، واثنت على الاهتمام الكبير الذي يبديه المزارعون في منطقة حلبة التي تعد واحدة من أخصب الأراضي في إقليم كردستان العراق، إضافة إلى كونها منتجاً سياحياً مهماً يستقبل الآلاف من السياح والمصطافين. وتعد الندوة النشاط البيئي الأبرز الذي يُنظم في اليوم العالمي للبيئة في العراق حتى الآن.

علي الفواز رئيساً لاتحاد الأدباء والكتّاب في العراق وعمر السراي أميناً عاماً



الطريق الثقافي - وكالات
انتخب المجلس المركزي للاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، الأسبوع الماضي، كلاً من علي حسن الفواز رئيساً وعمر السراي أميناً عاماً للاتحاد. بعد حصول الأول على 27 صوتاً من أصل 28 صوتاً، بينما انتخب الكاتب الشاعر عمر السراي أميناً عاماً. كما انتخب كل من حسين الجاف نائباً للأمين العام لشؤون الثقافة الكردية، وناجح المعموري نائباً للأمين العام للشؤون العامة، ومحمد حسين نائباً للأمين العام لشؤون الثقافة التركمانية، وموشي بولص نائباً للأمين العام لشؤون الثقافة السريانية.

«طفلة النابالم» الصورة كشاهد حي



صورة شهيرة تعود إلى حقبة الحرب الأمريكية في فيتنام، أتقطها مصور وكالة الأوسبيتد بريس الشهير نيك أوت، تُظهر الطفلة الفيتنامية كيم فونك تركض مع مجموعة من الأطفال، بعد قصف الطائرات الأمريكية الوحشي لقريرتهم. والتقطت الصورة يوم 8 حزيران/ يونيو 1972، عندما ركضت طفلة بعمر تسع سنوات مباشرة نحو الكاميرا وهي عارية وتصرخ، بسبب حروق تعرضت لها جراء قصف الطائرات الأمريكية لقريرتها بقنابل النابالم المحرمة دولياً، وهي اللقطة التي أدخلت تلك الطفلة التاريخ ولفتت أنظار العالم إلى وحشية العدوان الأمريكي على فيتنام، وفازت بجائزة بوليتزر، بعد أن قام المصور نيك أوت بنقل الطفلة إلى مستشفى ميداني صغير وأُنقذت حياتها، وقد التقى قبل أيام المصور أوت بفتاة النابالم تلك وقد أصبحت امرأة في الخمسين من العمر.



أعمال صيانة في موقع الملوية وقصر الخلافة بسامراء

الطريق الثقافي - خاص - من حاكم الشمري تواصلت أعمال مشاريع الصيانة والترميم في موقعي جامع سامراء الكبير "الملوية" وقصري الخلافة والحير وباب العامة ضمن مشاريع سامراء عاصمة العراق للحضارة الاسلامية.

وتبذل دائرة الآثار والمختصين حالياً الجهود المكثفة من أجل إخراج سامراء من قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر الخاصة باليونيسكو، والعمل على إدراج مواقع سامراء الأثرية ضمن لائحة التراث العالمي، وتذليل جميع المشاكل والمعوقات التي تواجه المشروع ضمن الأطر القانونية. وأوضحت اللجنة المشرفة للصحفيين تفاصيل خطة إخراج قواعد الدعامات الأساسية في مسجد سامراء الكبير وطرق رفع الأعمال المخالفة بسبب الصنانات السابقة في موقع قصري الخلافة والحير. ووعد المسؤولين عن المواقع ببذل الجهود من الجهود الاستثنائية واتباع الطرق العلمية في عملية الصيانة والتاهيل ضمن شروط وتوصيات المنظمات الدولية المعتمدة في مثل هذه الأعمال الخاصة بالصيانة.



حمى الكراهية تدفع الأوكرانيين لمنع الكتب والموسيقى الروسية

الطريق الثقافي - خاص
وافق البرلمان الأوكراني، الأسبوع الماضي، على قانونين يفرضان قيوداً صارمة على تداول الكتب والموسيقى الروسية في إطار مساعي كييف لتحطيم ما تبقى من روابط ثقافية عريقة تجمع البلدين تاريخياً. وحسب القوانين الجديدة، تحظر طباعة الكتب التي ألفها كتاب روس. كما تمنع القوانين ذاتها الاستيراد التجاري للكتب المطبوعة في روسيا، بينما سيطلب استيراد الكتب المكتوبة بالروسية من أي دولة أخرى الحصول على تصريح خاص.

كما يحظر قانون آخر تشغيل الموسيقى التي ألفها موسيقيون حملوا روس في وسائل الإعلام ووسائل النقل العام، مع زيادة المحتوى الناطق بالأوكرانية والموسيقى المحلية في وسائل البث التلفزيوني والإذاعي. وكانت قد أُطلقت، قبل أسابيع قليلة، حملات واسعة لتغيير أسماء الشوارع والمعالم المرتبطة بروسيا، في خطوة تذكر بحملات مشابهة قامت بها الجامعات النازية في العام 2014، واستهدفت كل ما يرتبط بالعلاقات الروسية الأوكرانية في إطار الثقافة والماضي المشترك، من مثل إزالة وتدمير تماثيل ونُصب وإحراق مؤلفات الكتاب الروس العظام.

إيرلندا تحتفل بمئوية رواية «عوليس» لجيمس جويس

الطريق الثقافي - وكالات
احتفل الأيرلنديون الأسبوع الماضي بمئوية رواية "عوليس" للشاعر الروائي جيمس جويس، التي تُعدُّ أحد أبرز المؤلفات الأدبية باللغة الإنكليزية، وهو الاحتفال الذي بات يُعرف بيوم بلومز "بلومزداي"، نسبة إلى بطل الرواية ليوبولد بلوم الذي ترصد القصة تفاصيل ترحاله ومغامراته والمواقف التي يواجهها، وهو رجل إيرلندي عادي يتابع بشكل غير مباشر المغامرات نفسها التي عاشها بطل ملحمة هومروس عند عودته من طروادة.

وكانت الرواية قد نشرت لأول مرة في باريس في العام 1922، قبل أن تُترجم وتنتشر في كافة أنحاء العالم وبلغات متعددة.

(تقرير موسع عن مئوية الرواية في العدد المقبل)



الأدب المغربي المكتوب بالفرنسية إزدواجية اللغة وأزمة الهوية

د. غزاة مهنا

الهوية مفهوم معقد مبني على إلتقاء الفردية بالجماعية، وهي إشكالية بدأت تفرض نفسها سواء في الحياة العامة أو في الأعمال الأدبية المختلفة. والأدب ما هو إلا إجابة جمالية لمجموعة من الأسئلة يطرحها مجتمع في فترة محددة، وهذه الأسئلة بالنسبة لبلاد المغرب العربي ليس لها سوى إجابة واحدة: أزمة الهوية، فكلما تعرضنا لعمل أدبي مغربي وجدنا تكراراً لمجموعة من "التييمات" والإشارات تتعلق كلها بهذه الإشكالية، فكيف يمكن الكتابة بلغة هي أولاً لغة الآخر؟



كلما تعرضنا لعمل أدبي مغربي وجدنا تكراراً لمجموعة من "التييمات" والإشارات تتعلق في كيفية الكتابة بلغة هي أولاً لغة الآخر؟

الآخرون) فهما يمثلان ذاتاً واحدة يكون الكاتب فيها معبراً عن اللاشعور الجماعي. ويصرح "محمد ديب" بأن العمل الأدبي لا تكون له قيمة إلا إذا كان مغروساً في البلد الذي ينتمي إليه، وإذا كان يدخلنا في عالم هو عالمنا بتعديده وصرعته". وثلاثية "ديب" (البيت الكبير - الحريق - النول) هي ما تؤكد هذا القول. يقول "طاهر بن جلون" على لسان بطلته في روايته "غض البصر" [جزء لا يزال معلقاً في شجرة قريتي، والجزء الآخر يتلعم في اللغة الفرنسية، حركة دائمة في المدينة التي لا أرى أبداً جذورها، ولا آخرها، وكنت أفسر ثورتي وغبضي بالمعارك التي تحدث بين هذين الجزئين] إتجهت الكتابة بعد الاستقلال إلى حوار يتعد شيئاً فشيئاً عن كونه إجتماعياً، ويبدو أكثر فأكثر أيديولوجياً وشخصياً، فنجد كلمة الشاعر رامبو الشهيرة (أنا هو الآخر)، ونجد ازدهار السير الذاتية كنوع من الكتابة الأدبية تأكيداً لأننا الكاتب الذي يسجل أحداثاً شخصية "قصة حياتي لفاطمة آيات" منصور عمروش 1962، "الحب والفتانازيا" لآسيا جبار، أو "الأفيون والعصا" لمولود معمري، وغيرها من السير الذاتية أو السير الذاتية المتخيلة. إن صعوبة البقاء في الوطن نتيجة مشكلات متعددة من بينها قوانين النشر التي تُضطر الأديب إلى الهجرة من الوطن، أو السفر بعيداً عنه، وكذلك مشكلة الكاتب في غياب الملتقي، ومشكلة اللغة القومية، وتدرّس اللغة العربية التي لم يكن ملزماً في المدارس. فضلاً عن الرغبة في إستكمال الدراسات العليا في الخارج، وبريق العواصم الأوروبية الكبرى حيث يعيش نخبة من المفكرين ورجال الأدب، كل ذلك يفري الكتاب المغربي بالرحيل.

فيقول رباح بلعمري في روايته "الشمس تحت المنخل" كانت تقدم لنا تعليماً ليس له أية صلة بواقع حياتنا وواقع أرضنا، كل ما كنا نتعلمه، وكل ما كانت الكتب تقدمه لنا تعليماً ليس له أية صلة بواقع حياتنا وواقع أرضنا، كل ما نتعلمه وكل ما كانت الكتب تقدمه لنا كان شيئاً على ثلاثة مستويات: - المستوى الأول هو ازدواج الشخصية. - المستوى الثاني هو ازدواجية اللغة وخلق لغة جديدة هي خليط بين العربية والفرنسية معاً. - ومستوى ثالث هو ازدواجية النص.

ولكن على الرغم من ذلك فهو يستمر في الحياة هارياً من محاولات قتله. وهكذا يعيش الكاتب المغربي الذي يبدع بالفرنسية في صراع بين لغتين وعالمين وثقافتين موزعاً بينهم ولذلك فإن هذا الصراع يخلق شيئاً من عدم التوازن الذي يظهر جلياً على ثلاثة مستويات: - المستوى الأول هو ازدواج الشخصية. - المستوى الثاني هو ازدواجية اللغة وخلق لغة جديدة هي خليط بين العربية والفرنسية معاً. - ومستوى ثالث هو ازدواجية النص.

الخروج من الذات

"في هذه اللحظة أشعر أكثر فأكثر بحاجتي للخروج من ذاتي، الخروج من حقيقتي، الذهاب إلى مكان آخر، الذهاب إلى الآخرين، أن أكون مع الآخرين لأن مأساتي تخص عدداً كبيراً من الناس" طاهر بن جلون (الحبس الانفرادي) ولد هذا الأديب المغربي الناطق بالفرنسية من رحم الغربة التي هي من الخارج. وهكذا نرى أن الفضل بالنسبة للآخر؟، ويتطور السؤال إلى: "كيف أكتب عن نفسي؟" و "أنا في مواجهة الآخر؟" ومن هنا نشأت عقدة المواطن المغربي.

إن النظرة الإستعمارية لهذا المواطن تصوره على أنه يعيش خارج التاريخ، رجل بربري متوحش منحدر من جنس مختلف، لذلك فهو يقف في مكانه بعيداً عن أي تقدم أو تطور تحرزه الإنسانية. ويقول "الير ميمي A. Memmi" متحدثاً عن هذا الماضي الإستعماري: "لقد كنت أشعر بالخجل بين ناسي ومن نفسي، من لغتي الأم، من مؤسساتنا، ومن عاداتنا الإجتماعية، وإنه ومحاولاتي لتخطي هذا الرفض للذات استطعت أن أكتشف فكرياً كل شيء". وهذه النظرة إلى الإنسان كانت سبباً في أول انفصال حققه الأدب المغربي الناطق بالفرنسية. إن هذا الانفصال عن المشروع الإستعماري سمح بخلق صورة جديدة للإنسان والتاريخ. "أن يكبر ابتداء من الشيء الذي يرفضه وفي داخل ما يرفضه" هذه كانت عقدة الكاتب المغربي. إن المدرسة الفرنسية لم تكن تحدثهم أبداً عن أنفسهم؛

وتتشابه أعمال الكتاب المغاربة في مضمونها واهتمامها سواء تنوعت الأعمال أو تشابهت فهي تتضمن خصائص مشتركة تميزها، وأحياناً نشعر أن هذه النصوص هي أساساً نفس النص رغم تباينها لأنها تشتمل على عناصر متشابهة وتبدو فيها ذات الإنسان واحدة ومتعددة في آن واحد، فهذه الروايات تلتقي فيها الثقافات والهويات ونجد فيها عالمين يلتقيان من خلال عبارتي: المغرب واللغة الفرنسية فتتداخل الثقافات، وتتداخل النصوص وتصبح كل رواية صدى للآخرى، ويبدو الإنسان مجموعة من العبارات والروايات، وتظهر هذه الهوية المزدوجة تحت أشكال متعددة: ازدواجية الشخصية وازدواجية اللغة وازدواجية النص. وسنستعرض الشكل الأول ونقدم موجزاً لهذا الأدب المغربي الناطق بالفرنسية.

وقد تأثر ميلاد أدب مغربي ناطق بالفرنسية، في السنوات (1945 - 1950)، ردود فعل عنيفة؛ فكتاب هذا الأدب بالنسبة للبعض منا لا يمثلون المجتمع المغربي لأنهم يستخدمون اللغة الفرنسية أداة للتعبير، ولأنهم ينشرون إلتجاههم في فرنسا، وبنالون جوائز أجنبية، ويكتبون لقارئ لسانه فرنسي. وقبل الاستعمار كانت هناك شخصية مغربية تجد ذاتها في أدب يعبر عنها، وفي ثقافة خاصة بها، لكن الاستعمار حاول أن يمحو هذه الشخصية، وأن يغير من طبيعتها وقيمها الثقافية، وأصبح الكتاب المغاربة عاجزين عن أن يحكو بالعربية ما يحسونه، كما حرّموا من التواصل بلغتهم الأم، فكان عليهم في فرنسا، وبنالون جوائز فكانت الفرنسية، كما كان عليهم البحث عن ناشرين لما يكتبونه من إبداع، وعن قراء يقرأون هذه الأعمال. إن الكاتب المغربي يعيش موزعاً بين الشرق والغرب، بين لغتين وثقافتين، بين أسلووين للتفكير. إنه يكتب بلغة المستعمر في موضوعات عربية أصيلة، لذلك استطاع القول إن هذا الأدب يندرج تحت مسمى الأدب العربي، على الرغم من كتابته بالفرنسية؛ فكتاب هذا الأدب لا يرون في الفرنسية إلا إشارات يستخدمونها بطريقتهم للتعبير عن مشاعرهم وتطلعاتهم، وأعتقد الكثيرون أن هذا الأدب الناطق بالفرنسية سيختفي بعد الإستقلال، فقد ظهر مصاحباً للاستعمار وسيستهي بجلائه، لكن هذا الأدب استمر إنتاجه بجانب ما كتب بالعربية من إبداع مغربي.

د. غزاة حسين مهنا. استاذة ورئيس قسم اللغة الفرنسية السابق (2010-2004) بكلية الآداب - جامعة القاهرة ومستشار وزير التعليم العالي للجامعة الفرنسية في مصر سابقاً. رئيس الجمعية المصرية لأساتذة اللغة الفرنسية، عضو مجلس إدارة الاتحاد الدولي لأساتذة اللغة الفرنسية بباريس. لها أكثر من عشرة كتب وسبعين بحثاً باللغتين العربية والفرنسية منشورة في مصر وفرنسا وكندا وبلجيكا وتايلاند والمغرب ولبنان وتركيا وألمانيا.

جارلس دارون ومدرسة التحليل النفسي التي جاء بها العلامة النمساوي فرويد التي فجرت ثيمة العقل الباطن، حيث كان تأثيرها حيويًا وحاسماً على مجمل النتاجات الفنية وكذلك الأدبية. يشير فرويد صراحة في أحد تقاريره إلى أن هناك عدداً محدوداً من الأدباء الذين أسهموا بفاعلية في وصوله إلى كشوفاته العلمية، يأتي في مقدمتهم شكسبير وديستوفسكي. من ذلك تبيين أن الرواية مرت بتحولات كثيرة، وأسهمت روافد عديدة ومتنوعة في تكوينها، مع ملاحظة أن هذه التحولات لم تكن معزلة عن تطور ذائقة الملتقي الذي كان يطمح إلى المزيد والمزيد من التحول والابتكار تماشياً مع التطورات المتسارعة في شتى مناحي المعرفة... في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ظهر روايتون كبار أيضاً، واتخذت الرواية لديهم أشكالاً أخرى، وتشابكت فيها الرؤى المبنية على أحداث ومغامرات عاشها أو عاشها عن كتب الروائي نفسه، في مقدمة هؤلاء أرنست همنجواي ووليم فوكنر وجون شتاينبك، كما قدمت القارة الأوروبية أسماء كبيرة مثل كازناتزكي الذي عاش تجربة حياتية فريدة والنمساوي ستيفان زفايج. وخلال ذلك وإبان هيمنة النظرية الاشتراكية على عدد من البلدان في شرق أوروبا، وكتحصيل حاصل، ظهر تيارٌ جديد للأدب والفن على حد سواء أطلق عليه "الأدب الواقعي"، وترافق معه ظهور نظرية نقدية بذات الاسم، وانخرط عدد من الأدباء الأوروبيون يشيدون بهذه التجربة ومعطياتها، مستندين إلى مقولة أن الأدب ينبغي إنتاجه لخدمة المجتمع منوهين بأهمية عدد من الأدباء والفنانيين، وقد رأينا عدداً من الأسماء التي شقت طريقها بجدارية وتمكن من بين هؤلاء الروائي الروسي بورييس باسترناك الذي قدم لنا روايته "دكتور زيفاكو".

الجميل والممتع حقاً أن الاستكشاف في عالم الرواية يمتد بصورة عمودية، أي إنه يتحرى التجوال والتقصي في عمق الأشياء، وبالتحديد عمق النفس البشرية ومجاهيلها. يتوجب على الروائي في وقتنا الراهن المزيد من الكد والمثابرة والقدرة على التحلي بفضل الصبر التي تمنح صاحبها القدرة على إضاح الأحداث على نار هادئة، بعيداً عن التعجل الذي من شأنه أن يحدث خللاً أو شرخاً في بنية الرواية، ويتوجب عليه أيضاً أن يتسلح بمعرفة وافية ودقيقة بالأرضية التي يتحرك عليها شخصوه، ومن ضمنها الأمكنة ومواصفاتها، وكذلك الشخصية الرئيسة والمعروف من الشخصية الفرعية، ومن الطبيعي أن لا يعطي الروائي لقراره الفرصة لأن يقرأ أفكاره، يتحتم عليه أن يكون هو من يأخذ بيد قارئه الذي من المفضل إدخاله في دوامة ممتعة من الفضول وهما يتحان الخطى في دهاليز العمل. العمل الروائي في وقتنا الراهن لم يعد مجرد أحداث تتطور وتنمو وفق حبكة وعقدة تتناغم بصورة دراماتيكية مومسقة، بل هو يتطلب من كاتبه أن يختصر

الجميل والممتع حقاً أن الاستكشاف في عالم الرواية يمتد بصورة عمودية، أي إنه يتحرى التجوال والتقصي في عمق الأشياء، وبالتحديد عمق النفس البشرية ومجاهيلها. يتوجب على الروائي في وقتنا الراهن المزيد من الكد والمثابرة والقدرة على التحلي بفضل الصبر التي تمنح صاحبها القدرة على إضاح الأحداث على نار هادئة، بعيداً عن التعجل الذي من شأنه أن يحدث خللاً أو شرخاً في بنية الرواية، ويتوجب عليه أيضاً أن يتسلح بمعرفة وافية ودقيقة بالأرضية التي يتحرك عليها شخصوه، ومن ضمنها الأمكنة ومواصفاتها، وكذلك الشخصية الرئيسة والمعروف من الشخصية الفرعية، ومن الطبيعي أن لا يعطي الروائي لقراره الفرصة لأن يقرأ أفكاره، يتحتم عليه أن يكون هو من يأخذ بيد قارئه الذي من المفضل إدخاله في دوامة ممتعة من الفضول وهما يتحان الخطى في دهاليز العمل. العمل الروائي في وقتنا الراهن لم يعد مجرد أحداث تتطور وتنمو وفق حبكة وعقدة تتناغم بصورة دراماتيكية مومسقة، بل هو يتطلب من كاتبه أن يختصر

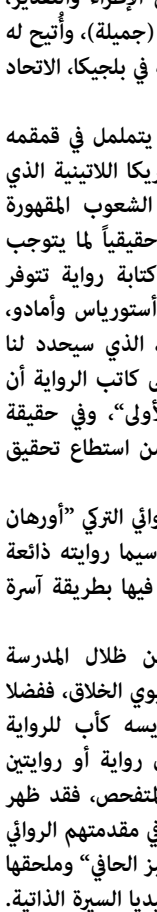
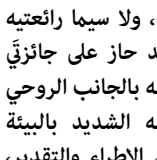
الرواية بوصفها فناً نابضاً بالحياة دوامة الفضول والدهشة الممتعة

أحمد الحلي

أن يُصبح المرء روائياً ناجحاً وديناميكياً في وقتنا الراهن فمعنى ذلك أنه قرر الانضمام إلى قائمة المستكشفين الكبار، ومعنى الاستكشاف هنا يختلف جوهرياً عن ذلك الذي أفضناه وخبرناه عبر مراحل مديدة من عمر الأرض، والذي يمتد أفقياً وفق المساحات الشاسعة التي لم يعد فيها متسع لمستكشاف.

في ثيماته مختلف فروع المعرفة الإنسانية، على أن تأتي بصورة مكثفة ومقتضية جداً، وتبدو كأنها جزء لا يتجزأ من نسج العمل، وأن تأتي بعض الجمل بطريقة مباغتة تتوافر على قدر عالٍ من الشعرية، بمعنى آخر فإن الروائي الناجح هو من يستطيع أن يعبر قارئه جناحين خفيفين يمنحانه القدرة التحليلية عالياً ومبرونة أيضاً. آراء كثيرة متشابكة قيلت بشأن الرواية، ولكن لنحاول الإحاطة بهذا الأمر، وأعني الرواية، منذ أن تكاملت بنيتها واستقرت ملامحها وظهرت للوجود بوصفها فناً أدبياً مستقلاً. فالمعروف من الناحية التاريخية أن الرواية ظهرت في أوروبا إبان عصر النهضة أو ما قبل ذلك بقليل، حين ألف الإسباني سرفانتس روايته (الدون كيوته)، ثم لتتعرف مع الإنكليزي شكسبير على نمط جديد من الروايات التي تمت كتابتها للمسرح، فهي بوصفها نصوصاً أدبية تنضوي تحت عنوان الرواية شئنا ذلك أم أبينا، وإن ارتدت لبوس المسرحية، لأن العناصر والخيوط السرية والعلنية كافة متوافرة فيها، وينطبق الأمر ذاته على نتاجات المسرحي

الجميل والممتع حقاً أن الاستكشاف في عالم الرواية يمتد بصورة عمودية، أي إنه يتحرى التجوال والتقصي في عمق الأشياء، وبالتحديد عمق النفس البشرية ومجاهيلها. يتوجب على الروائي في وقتنا الراهن المزيد من الكد والمثابرة والقدرة على التحلي بفضل الصبر التي تمنح صاحبها القدرة على إضاح الأحداث على نار هادئة، بعيداً عن التعجل الذي من شأنه أن يحدث خللاً أو شرخاً في بنية الرواية، ويتوجب عليه أيضاً أن يتسلح بمعرفة وافية ودقيقة بالأرضية التي يتحرك عليها شخصوه، ومن ضمنها الأمكنة ومواصفاتها، وكذلك الشخصية الرئيسة والمعروف من الشخصية الفرعية، ومن الطبيعي أن لا يعطي الروائي لقراره الفرصة لأن يقرأ أفكاره، يتحتم عليه أن يكون هو من يأخذ بيد قارئه الذي من المفضل إدخاله في دوامة ممتعة من الفضول وهما يتحان الخطى في دهاليز العمل. العمل الروائي في وقتنا الراهن لم يعد مجرد أحداث تتطور وتنمو وفق حبكة وعقدة تتناغم بصورة دراماتيكية مومسقة، بل هو يتطلب من كاتبه أن يختصر



بين مدن تصعد وأخرى تنهار

بغداد التي شوهرتها الهزائم وانتقم منها الغزاة

”إنما هذه الأسفار لها قناطر وجسور
نعبر عليها إلى ذواتنا وأفسنا“

مصطفى عبد الله

بهذا المقتبس من ابن عربي استهل الكاتب العراقي جمال حيدر كتابه ”حكايات مدن بين الهامش والمركز“ الصادر في سلسلة كتاب ”دي الثقافي“ عدد أغسطس سنة 2013، ومن هذا المدخل يحكي المؤلف عن المدن المأساة والمهلهة.. ومدن الحزن قبل البهجة والحيرة في محاولة لفهم ما جرى لمدن عريقة في عالمنا، وكيف تنطفئ الأنوار وتظلم الرؤية، وتنهار الحضارات، بعد أن تسقط المدن، وتتجمد الدماء في الإنسان فيصبح كائنًا حجريًا، فيموت في الإنسان الإنسان، ويتمدد الحجر، وتتحوّل الأسماء العربية إلى أعجمية، ويغربت الواحد منا في دنياه.

البداية كانت من بغداد المحملة بعقب الحضارة، وروح الفن، وجمال الشعر، وحكمة الفلسفة، وأصوات المطربين، وأوتار العازفين في أزمنة العز والرخاء.

دكاكين بغداد

يعود المسافر إلى وطنه فيصدمه التغيير، أو التبدل الذي حل في جسد المكان. هرمت البيوت والشوارع والأشجار، ودبت الشيوخة في مشاعر البشر؛ شارع الرشيد الذي اختزل حضارة بغداد في أسماء دكاكينه، وحوانيت أسواقه ومشاربها.. شوهرتها الهزائم، وانتقم منه الغزاة.

كل من دخل بغداد كاذبًا أو طامعًا أو مستغلاً أو منتقمًا من أزمنة رفعت فيها بغداد في شموخ رأسها معتزة بذاتها وبتاريخها، وضع فيها بصمة حقه.

كل ما فيك تشوه، حتى البشر. وتحولت بغداد إلى مدينة ”ذكورية“ بعد أن انسرح نسائها واخفتن تحت ”ياقطة“ الوازع الديني.

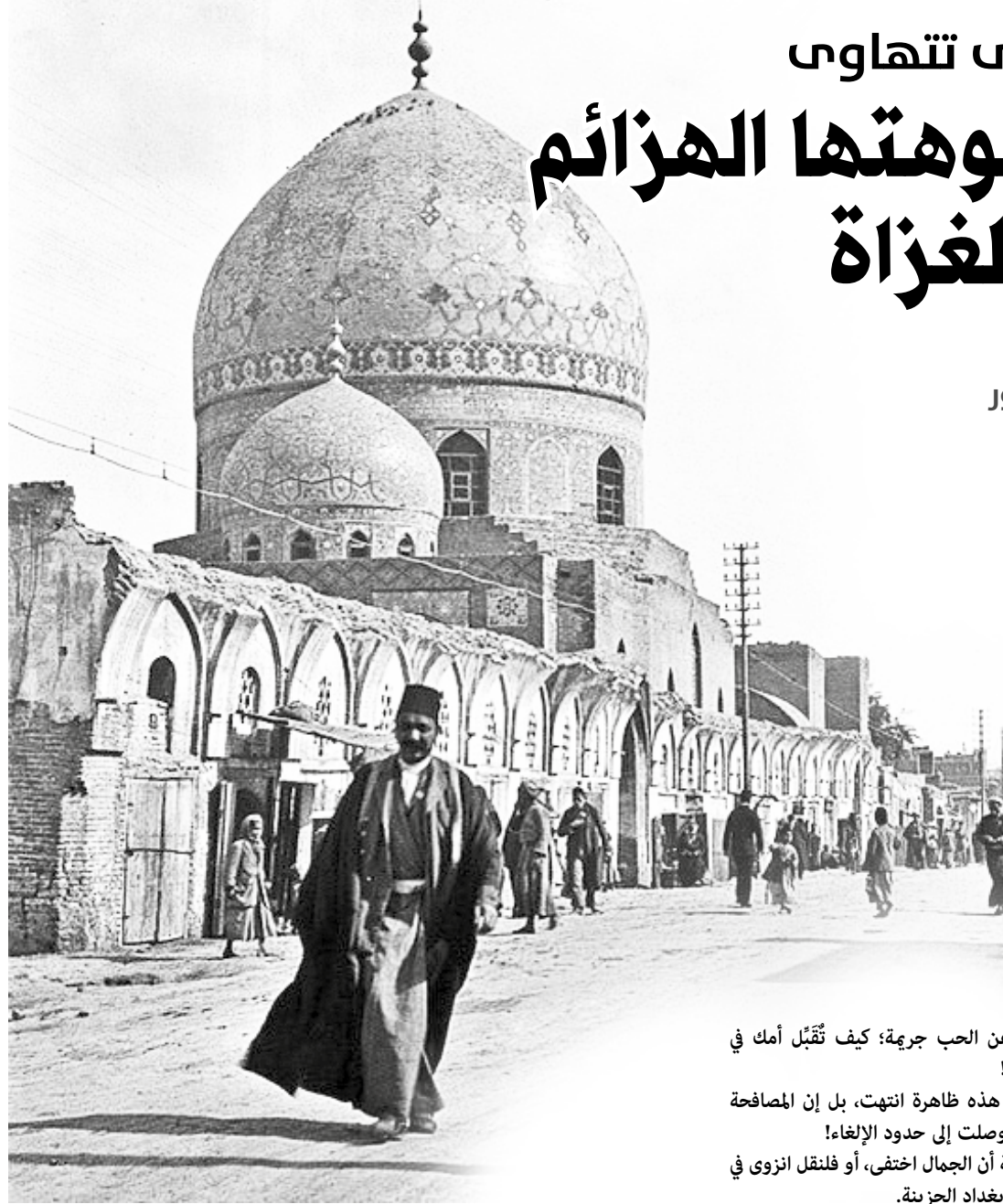
اخفت نسائها تحت الحجاب، سرق القمع طفولة الصغيرات، وانحسرت المشاعر، وصار

التعبير عن الحب جريمة؛ كيف تقبل أمك في الشارع؟! اعلم أن هذه ظاهرة انتهت، بل إن المصافحة بالأيدي وصلت إلى حدود الإلغاء! والخاصة أن الجمال اختفى، أو فلتللت الزوى في تحولات بغداد الحزينة.

ظهر في ربوعها من يتاجرون بكل شيء ليعيشوا على جثث البشر، يبتكرون أساليب جديدة للابتزاز والسرقة وتشويه المدينة الجميلة. لقد استحل الجميع بغداد حتى صارت أطلالاً يشهد على تأكلها نهر دجلة الذي تحول إلى نهر يوشك أن يجف.

الملك الأسير

ومن محنة بغداد ينتقل المؤلف العراقي جمال حيدر إلى محنة أخرى من الماضي.. محنة آخر ملوك غرناطة مرسومة في الجناح الأعلى من قصر الحمراء للأمير أبي عبدالله الصغير وهو يضع التاج على رأسه فيما تطوق رقبته سلسلة حديدية إشارة إلى وقوعه في الأسر. أسر القوات الإسبانية قبل أن تسمح له بمغادرة الأندلس إلى المغرب. هكذا انتهى آخر من سكن القصر الأسطوري الذي بناه أسلافه على هضبة عالية مرتفعًا في شموخ، توحى أبوابه الضخمة بأقواس النصر، وتوحى عمارته بفكرة القوة وقوة العقيدة في الآيات المنقوشة على جدرانه، وتدرج ألوانه بتدرج قوة الضوء وخفوتها على مدار اليوم. وبقي النصر أثرًا بعد أن سلبت الهزيمة الحياة من أرجائه، وزال من الوجود ساكنوه.



أما

سقوطه الجار المحتل الذي وطأ أرضها ورفع رايته، فرفضت الخضوع له حينما سقطت تحت دبابات الجنود الألمان في الحرب العالمية الثانية، وارتفع علم الرايخ على باريس، فاشتعلت مقاومتها السرية.

كان لأبنائها موقف فلسفي من رفض الاحتلال، فحينما دخل هتلر باريس، ووقف أمام برج إيفل، وأراد أن يصعد إلى قمته، عطل عمال البرج المصاع، فاكتفى هتلر بالتطلع إلى البرج وهو في الأسفل.

هكذا قاوم عمال البرج الاحتلال بطريقتهم، وقاوم مثقفو باريس الاحتلال بطريقتهم، وقاوم جنود فرنسا الاحتلال.. فكان لكل منهم طريقة في التعبير. حينما يتناغم الفكر والفن مع إعداد الإنسان ليصنع لذاته موقفًا على الأرض وموقفًا من الحياة يمكن ن ينتصر الإنسان على المحتل.

زهرة التوليب

أما أمستردام.. مدينة الورد والحب فترز فيها زهرة التوليب.. إشارة دالة عليها حيث تنتشر الزهور على الأضفة، وفي الأكشاك وتطل من نوافذ البيوت وتعطي الساحات مساحة من

الجمال تنبسط على مدى الرؤية، وتجاورها مساحة من الحرية. في ”دي فالين“ حيث الأضواء الحمراء وأماكن المتعة الجسدية واللهو تنتشر مقاهي الماريجوانا. نعم فقد أجازت الدولة تعاطي مخدر الماريجوانا منذ عام 1976 فصار شباب البلدان المجاورة يطربون إلى أمستردام في عطلة نهاية الأسبوع لتعاطي المخدرات.

خمسة وأربعون دقيقة تقطعها الطائرة بين لندن وأمستردام، شباب نابض بالحياة والتحمي وروح المغامرة والحلم الجميل. وشتان ما بين رحلتي الذهاب والعودة! فالأولى انشراح وإشراق، أما الأخرى فعودة يغلفها التعب والإجهاذ، وصمت شاخص يفصل بين العائدين.

أما اسطنبول بلد السلاطين والقصور القديمة التي كانت ذات يوم عاصمة للخلافة الإسلامية، وتحولت بمرور الزمن وكرور الأيام إلى متحف لماض سلخت الدولة نفسها منه بحثا عن الحدأة ومحاكاة أوروبا، على الرغم من احتفاظها بمنجزات تراثية من المشغولات الجلدية والفضية والذهبية، إلى جانب صناعة السجاد الشرقي.

تطلعت المدينة إلى أوروبا مع أن أكثر جسدها يتمدد في آسيا. سبعة وتسعون في المائة من الجسد التركي آسيوي مقابل ثلاثة في المائة منه فقط أوروبي.

ولهذا، ربما تكون محاولتها العودة إلى المكان ومحاولة الاقتراب الغشيم من بعض بلدان العالم العربي مستندة إلى تاريخ مضى ولن يعود، فالشعوب لم ولن تنس الأذى التركي، والأذى المصاحب لرؤيتهم القديم على أرض الحضارة ومهد التاريخ.

هايدبارك الساخطين

أما لندن فهي تلخص تلك الامبراطورية التي غربت شمسها، وعاشت على ذاكرة التاريخ وحكمته، والسعنة الاستعمارية عند شعوب الأرض التي خضعت لها فيما مضى.

فلما انقلبت الدائرة عليها وعادت إلى جزرها الباردة لم يتركها أبناء مستعمراتها السابقة تعيش في هدأة الشيوخة، بل جاءوا إليها بدافع ”الفرجة“ على السيد القديم، أو التعلم مما كان لها من قوة وبسط نفوذ وعلم وفكر وأدب وفن، أو جاءوا للتكسب مما بقي فيها من عز.

هكذا اجتمع في لندن الآسيوي، والإفريقي، والصيني، واللاتيني.

وبقي من لندن في ذاكرتنا أنها هي عاصمة الطباعة والنشر، العلم والثقافة والجامعات، المفكرون الذين هذبوا بطش القوة وصنعوا ما صار يعرف بالحضارة الغربية التي صاحبت ثورتها الصناعية الأولى. بقي منها المتحف البريطاني الذي يضم كنوز حضارات الإنسانية من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب؛ وادي النيل وحضارة مصر من عصر قدماء المصريين إلى العصور اليونانية والرومانية والمسيحية والإسلامية، وبلاد ما بين النهرين، والهند، وهو يضم مقتنيات النهضة الأوروبية من الكتب التي أبدعها فلاسفة وعلماء وأدباء إلى اللوحات والتماثيل الخالدة.

قهرت الاغتراب بطريقتين، الأولى بواسطة الشعر، والثانية بصناعتها مدنا حلمية، والفرار الى الطفولة

المخطوطات في مكتبة والدها، واولد الحديث هنا عن المكتبة، حيث تم الاعتناء على الدار والمكتبة من قبل العصابات، وحاولنا الحفاظ على المكتبة، بطرق باب من يهمهم الامر ولجات الى وزارة الثقافة واتحاد الادباء، للأسف اتلفت الكثير من الكتب بسبب التغيرات المناخية وارتفاع درجات الحرارة، لكني اود طمأنة الحضور وكل المتابعين للمشهد الثقافي ان المكتبة تم نقلها مؤخرا الى المركز الثقافي البغدادي، بدعم من الاساتذ طالب عيسى مدير المركز في شارع المتنبي، وتم نقلها الى قاعة نازك الملائكة مع مقتنياتها الاخرى من مكتبتها الخاص بالإضافة إلى صورها وبعض قطع الاثاث الخاصة بها.

ثم تحدثت الشاعرة غرام الربيعي، مركزة على مجال القصة في حياة نازك الملائكة: ”فتنقد اغلب الجلسات عن الملائكة التطرق إلى قضية مهمة للغاية، ألا وهي كتابتها القصة القصيرة، إلى جانب الشعر. لقد مثلت نازك الملائكة الحركة المدنية الحقيقية، بعد أن تحدث الجميع وكتبت أول نص وأصرت على نشره، على الرغم من سخريه الاهل منها، وواصلت مشاورها بقوة، وهنا لابد من التأكيد على أنها المرأة الرائدة الحقيقية في اختراق المؤلف من العادات والتقاليد البالية“.

بصريتين بشكل مباشر من خلال الشعر وفي قصيدتها تهم تنقد ما قيل عنها انها سوداوية ومكتنبة، وغير مباشر يتركز في ثلاث نقاط انها صنعت لها مدنا حلمية، والفرار الى الطفولة، والثالث هو اللجوء الى الله... وكان لرئيس اتحاد الادباء الشاعر والناقد علي الفواز مداخلة مهمة: ”في تقديري ان نازك اصبحت تجربة مكتملة بعد ان رحلت، لها مالها وعليها ما عليها، مهمتنا كباحثين ونقاد ان ندرس تاريخ الدرس الشعري تحولاته وأسائته القديمة، ومدى قدرة هذا الدرس ان يكون فاعلا ومغذيا للأجيال في المستقبل، نازك الملائكة رائدة تاريخية وفنية، ويمكن الحديث عنها كرائدة في مجال الدرس النقدي، وقد أثارت زوبعة عربية، لأنها مست المقدس النقدي، كذلك الحديث عن نازك بوصفها رائدة مدنية ليس بوصفها انثى، بل ان مشغلها المدني والثقافي كان مبني على تحولات المدنية والنظام التعليمي، وستظل نازك علامة مدنية ونقدية وشعرية مهمة رغم الاختلاف في الرؤية بشأن هذه الجوانب...“.

اما الشاعرة سينا محمود فركزت في مداخلتها حول مكتبة الشاعرة نازك الملائكة، وجهودها مع العائلة في الحفاظ على هذا الارث الثقافي من التلف والضياع: ”تربطني علاقة قوية بنازك ليس بصلة القرابة فحسب بل لاني زوجة ابن شقيقها، فقد سكنت في دار نازك بحي الطاعة، واطلعت على جميع مقتنياتها ومذكراتها، وجميع

وهي اول رئيسة قسم في العراق في الدراسات الاكاديمية العراقية، إذ كانت رئيسة قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة البصرة، ولها مقالات عديدة في نصرة المرأة، وكانت تنجز محاضرات مهمة لها في ذات الموضوع، وكتبت قصائد كثير في هذه القضية...“.

أما الباحث والناقد ناجح المعموري فكانت له بعض الملاحظات، حول ما ذكره ضيوف الجلسة في اوراقهم البحثية، لاسبيا ما يتعلق بموضوع الريادة: ”من الذي ابتدأ تحديدا في كسر قيد القصيدة؟ وقد اطلعت في احدي الصحف العراقية ان محمود الحراء قد بدأ التحديث في شكل القصيدة قبل الشاعرة نازك الملائكة، ويجب علينا البحث من هنا من اين ابتدأت الحدأة التي يحيطها الكثير من الالتباس بين السياح ونازك...“، ثم استغرب رأي الدكتور اباد الحمداني حول لجوء نازك الملائكة للقصيدة التقليدية بعد اقترابها من الله !، ويؤكد ان هذا الرأي في شيء من الخطورة: ”هذا يثير الشكوك حول ثقافة نازك وشخصيتها، وكان بوذي ان يقدم الدكتور الحمداني بحثا في هذا الموضوع، هل نازك الملائكة اكتفت بالشعر، وقد اشار الدكتور عبد الرضا علي حول مجموعتها القصصية، وهي اشارة تحسب له...“.

في هذه الجلسة حول موضوع الاغتراب وبانه موضوع انساني يحدث عند اي انسان، وبأن الاغتراب بشكل عام ممكن يكون اغترابا داخليا: ”... يعتقد البعض ان الغربة داخلية وخارجية، لاسبيا في الوقت الحاضر هناك عدد كبير من الأشخاص يشعرون بالغربة، والشاعرة نازك الملائكة لديها موضوع مهم جدا هو (قهر الاغتراب)، وهي فعلت ذلك وقهرت الاغتراب



في الذكرى الخامسة عشرة لرحيلها

أستذكار نازك الملائكة في اتحاد الأدباء والكتاب

حذام يوسف طاهر

يغلب الحزن والغناينة الهائلة والاغتراب الشديد على قصائدها، تنقلت في اوساط مختلفة وكانت تشعر بقضايا الامة العربية، ويطغى النفس الانساني لديها في التعامل مع القضايا العامة، وكانت تمثل الشخصية الانثوية الثائرة، والباحثة عن الهوية، ابتداء من أول ديوان لها حتى آخر نتاجاتها.

”... اليوم نبدأ برمز من رموز ثقافتنا العراقية، رمزا شعريا له حضوره في الريادة الشعرية العراقية، ولا يمكن ان نتحدث عن الشعر الحر والتفعية، من دون ذكر احدي ركانها، وهي الشاعرة نازك الملائكة، قد يختلف البعض او يتفق حول حق الريادة، وهناك اخرون دخلوا في هذه التجربة، الحقيقة ان نازك الملائكة نشأت في عائلة مثقفة ولها حضورها في المشهد الثقافي، ودرست اللغة العربية مع عمالقة الأدب العربي، اضافة الى دراستها للموسيقى، التي دعمتها في مشوارها الأدبي، قد تختلف في القيمة الشعرية لكنها رائدة من رواد الشعر الحر في العراق...“، هذا بعض مما ذكره الشاعر منذر عبد الحر

التجربة حققت الريادة الشعرية وحققت الريادة النقدية ايضا، في بدايات النقد المعاصر، الذي يقوم على اسس علمية وليس مجرد انطباعات، مؤكدة على ارتباط اللغة بالفكر، كما انها لم تغير الشكل فقط بل حتى في المضمون فاقتربت القصيدة من المجتمع...“.

وتحدثت الدكتورة اباد الحمداني عن كتابة الشاعرة نازك الملائكة ما يعرف بالمقامة، ومن أرائها انها رفضت المتغيرات في ايقاع الوحدات الوزنية: كثيرا ما تتنبه الى قضية الشكل، وفي احدي مقدماتها ”سنمنا من الفاظ مثل الترجسية والفاظ النساء التقليدية وان التجديد اصبح ضرورة“، وفي جانب المضمون، يغلب الحزن والغناينة الهائلة والاغتراب الشديد على قصائدها، تنقلت نازك الملائكة في اوساط مختلفة وكانت تشعر بقضايا الامة العربية، ويطغى النفس الانساني لديها في التعامل مع القضايا العامة، القضية الامة عند الشاعر، واهمية تحديد الشعر، فقدمت تجربتها في قصيدة التفعية، اذن نازك في هذه

الأدب واليسار الثوري في مواجهة الاستعمار

بيا فيانين

ترجمة: يزن سليمان



بعد أكثر من خمسين عامًا، وتحديداً في العام 1978، نشر دوووا ودوبيني في باراماريو كتاب "بورتريت لجمهورية سورينام" Portrait of the Republic Suriname. كانت الدولة حينها فتية، لا يتجاوز عمرها الثلاث سنوات. يقدم هذا الكتاب الجمهورية إلى العالم، ويقوم بذلك بطريقة كبيرة لا تنسى. فهو غني بالرسوم الإيضاحية التي تصور الأحداث التاريخية وحركة السياح والزهور والحيوانات المحلية (مُهور وجمال سورينام) والسكان المحليين.

الصور اللاتينية

إنها صور يمكن العثور عليها في كوبا أو هايتي، على الرغم من أن معظم السيارات الأمريكية الكبيرة تتجول هناك وتبرز بشكل خاص سيارات فولكسفاغن ورينو وسيمكاس.

جمعية (أشياؤنا الخاصة)

بعد استقلال إندونيسيا في العام 1948، أصبح من الواضح أن مكانة سورينام كمستعمرة قد عفا عليها الزمن أيضاً. ظهر هذا الإدراك أيضاً بين السوريناميين في هولندا، الذين أسسوا الجمعية الثقافية (أشياؤنا الخاصة) في العام 1951. وجرت مناقشات بشأن استخدام اللغة السورينامية وقضية الاستقلال، وكان يطلق على تلك المناقشات أحياناً "ثورة ثقافية في أمستردام". ثم صدرت مجلة شهرية تحمل الاسم نفسه تتناول تفكيك الاستعمار وتطالب بالاستقلال. كان الهدف من كل ذلك هو تجميع المثقفين الوطنيين القادرين والمتحمسين وتنظيمهم.

كان أحد أهم أعضائها روبن رافيلس (1935 - 1983)، الذي أصبح معروفاً باسم الشاعر دووبرو، أجرى اتصالات مع نشطاء إندونيسيين للتحدث معهم بشأن "تراث الثقافي القومي"، كما أشار في إحدى المحذرات. لقد رأى وحدة من خلال محاولات هولندا لتقديم ما يشبه الاستقلال مقابل الحفاظ على السيطرة الثقافية والاجتماعية.

في العام 1954، تم إبرام معاهدة تمنح سورينام مكانة دولة مستقلة داخل مملكة هولندا (تماماً مثل جزر الأنتيل الهولندية)، لكن ذلك يمكن أن يكون مجرد خطوة مؤقتة. لقد كان من الواضح في الخمسينيات والسبعينيات أن الاستقلال داخل المملكة لم يكن حلاً.

أدب جديد

لا يبدأ تاريخ الأدب السورينامي، مثله مثل تاريخ البلد، بآثاره الورقية. بل هناك تقليد شفوي يعود إلى آلاف السنين وله جذور دينية وشعرية. وعلى الرغم من أن هذه التقاليد لا تزال حية، إلا أن هذا الجزء من التاريخ الأدبي لا يزال بعيد المنال عن أولئك الذين يبحثون في أرشيفات متحف الأدب في لاهاي والمحفوظات الوطنية السورينامية في باراماريو.

لقد سعى معظم المثقفين السوريناميين في تلك الحقبة إلى الانتماء للحزب الشيوعي، ليس فقط بسبب أيديولوجيته في المقام الأول، ولكن لأنه كان الحزب الوحيد الذي يمكن المناقشة قضية الاستقلال والتخلص من رقبة الاستعماري فيه.

استغرق الأمر حتى الخمسينيات من القرن الماضي قبل أن تصبح الحياة الثقافية في سورينام، وخاصة في باراماريو، أكثر استقلالية وبلغت أخرى غير الهولندية، وظهر أدب سورينامي، كان هنري فرانس دي زيل المعروف باسمه الأدبي "تريفوسا" من أعظم الأسماء فيه. وكان يكتب بلغة سرانان تونغو (اللغة الأصلية لسكان سورينام)، بشكل لا لبس فيه، وكان ذلك يعني الكثير للتعليم في سورينام.

أخذت الخطوة الأخيرة في العام 1975 عندما اعترفت هولندا رسمياً بجمهورية سورينام كدولة مستقلة. وفاز اليسار السورينامي على المحافظين المحليين والاستعمار.

أنتج كتاب سورينام مثل أنطون دي كوم وألبرت هيلمان ورودي فان لير وتريفوسا وبي فان، صوتاً أدبياً قوياً في القرن العشرين. فقط في السنوات الأخيرة، اتضح مدى إسهامهم في استقلال بلدهم.



العلاقة بين البشر والآلهة في بلاد ما بين النهرين

مركزية الزواج المقدس وتغير الأعراف الجنسية

لويز بريك

كان الزواج المقدس قضية مركزية في حياة بلاد ما بين النهرين القديمة، مهد الحضارة وبواكير الوعي والفلسفة والفهم والتدوين والقوانين. ولم يكن الأمر مقتصرًا على الملوك والآلهة وحسب، بل كان كذلك حتى بالنسبة للبشر العاديين.

لقد شاركت آلهة بلاد ما بين النهرين العديد من الخبرات البشرية، حيث تزوجوا وتكاثروا وشاركوا في البيوت والواجبات العائلية. لكن عندما يخطئ الحب، يمكن أن تكون العواقب وخيمة في كل من السماء والأرض. لاحظ العلماء أوجه التشابه بين "آلية الزواج" الإلهية الموجودة في الأعمال الأدبية القديمة، والتودد التاريخي للبشر، على الرغم من صعوبة الفصل بين الاثنين، وأشهرها ما كان يُسمى "الزيجات المقدسة"، التي شهدت زواج ملوك بلاد ما بين النهرين بالآلهة.

الجنس الإلهي

إن الآلهة، كونها خالدة وذات مكانة أعلى من البشر بشكل عام، لم تكن بحاجة إلى الاتصال الجنسي بطريقة مباشرة للحفاظ على النسل، ومع ذلك يبدو أن الجوانب العملية لهذه المسألة لم تفعل الكثير لكبح حماسهم. فقد كانت العلاقات الجنسية بين آلهة بلاد ما بين النهرين مصدر إلهام لمجموعة متنوعة وغنية من الروايات والأساطير السومرية. مثل أسطورة إنليل وننليل، وإنكي ونينهورساج، وقد تبين أن التفاعلات الجنسية المعقدة بين الآلهة، تنطوي على الخداع والتموه.

في كلتا الأسطورتين، يتبنى الإله الذكر التنكر، ثم يحاول الوصول جنسياً إلى الإله الأنثوي - أو لتجنب مطاردة محبوبته. تتبع، على سبيل المثال، الإلهة ننليل عشيقها إنليل إلى العالم السفلي، وتقدم خدمات جنسية للحصول على معلومات عن مكان إنليل. وتُستخدم هنا، حسب الأساطير، هوية مزيفة للإبحار حول التوقعات المجتمعية للجنس والإخلاص.

ويمكن أن تؤدي الخيانة الجنسية إلى الهلاك، ليس فقط للعشاق الضالين، ولكن أيضاً للمجتمع بأسره. عندما تخلى عشيقها نرجال عن ملكة العالم السفلي، إريشكيغال، فأنها هددت بإحياء الموتى، ما لم تتم إعادته إليها، في إشارة إلى حقها في الشعب الجنسي. كما وجهت الإلهة عشتار التهديد نفسه في مواجهة رفض رومانسي من ملك أوروك في ملحمة جلجامش. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن كلا من عشتار وإريشكيغال، وهما أختان، تستخدمان أحد أقوى التهديدات المتاحة لهما لمعالجة مسائل القلب.



الإلهة عشتار التي صورت في أساطير بابل وأشور، كما تخيلها الرسام لويس سينيس بلوحة مرسومة في العام 1916.

أدى مسار الحب غير السلس في هذه الأساطير، واستخدامها المعقد للصور الأدبية، إلى إجراء مقارنات علمية مع أعمال شكسبير

حيث يظهر التقارب بين العشاق بواسطة مزيج متطور من الشعر والصور الحسية.

في إحدى القصائد، تُصنف عناصر إثارة الآلهة بالشكل الجسدي لشريكها الذي يتحدث معها بلطف ويداعبها. ويُركز على المنظور الأنثوي في ممارسة الحب في النصوص بواسطة وصف التخييلات المثيرة للإلهة. هذه التخييلات هي جزء من سمات الإلهة عند اتحادهما، وربما تساهم في إشباعها الجنسي.

وفي الأدب الرافديني يمكن الاحتفال بالأعضاء التناسلية للإناث والذكور في الشعر، ووجود شعر العانة الداكن على فرج الإلهة يوصف بشكل شعري رمزي بقطع من البط في حقل مائي أو مدخل ضيق مؤطر باللزورد الأسود اللامع.

وقد يكون تمثيل الأعضاء التناسلية قد خدم أيضاً وظيفة دينية: فقد كشفت قوائم جرد المعبد عن نماذج نذرية لمثلثات العانة، بعضها مصنوع من الطين أو البرونز. وقد عُثر على قرابين نذرية على شكل الفرج في مدينة آشور قبل 1000 قبل الميلاد.

إلهة سعيدة مملكة سعيدة

لم يكن الجنس الإلهي حكراً على الآلهة فحسب، بل كان يمكن أن يشمل الملك البشري أيضاً. استحوذت مواضع قليلة من بلاد ما بين النهرين على الخيال بقدر مفهوم الزواج المقدس. وفقاً لهذا التقليد، كان الملك التاريخي لبلاد ما بين النهرين متزوجاً من إلهة الحب عشتار. هناك أدلة أدبية على مثل هذه الزيجات من بلاد ما بين النهرين المبكرة جداً، حوالي 2300 قبل الميلاد، وقد استمر هذا المفهوم في الفترات اللاحقة.

وتُعد العلاقة بين الملوك التاريخيين وآلهة بلاد ما بين النهرين ضرورية لاستمرار ناجح للنظام الأرضي والكوني. إذن، بالنسبة لملك بلاد ما بين النهرين، فإن العلاقة الجنسية مع إلهة الحب تنطوي، على الأرجح، على قدر معين من الضغط للقيام به.

وبالعودة إلى الواقع، اقترح بعض العلماء والدارسين، أن هذه الزيجات تنطوي على تعبير جسدي - ربما - بين الملك وشخص آخر (مثل الكاهنة) يجسد الإلهة. الرأي العام الآن هو أنه إذا كان هناك تشريع جسدي لطقوس زواج مقدسة لكان قد تم إجراؤها على مستوى رمزي وليس جسدياً، وربما يشارك الملك سريره مع تمثال للإلهة.

رمزية العسل

وبالنسبة للأدب الرافديني الجنسي، غالباً ما تُستخدم صور الفاكهة والمنتجات الحيوانية لوصف اتحاد الإلهة والملك، كالعسل على سبيل المثال، يوصف بأنه حلو مثل فم وفرج الإلهة، إذ تقول أغنية حب من مدينة أور بين 2000-2100 قبل الميلاد مخصصة لشو شين الملك وعشتار ما نصه:

"في حجرة النوم التي يقطر فيها العسل، دعنا نستمتع مراراً وتكراراً، بالشهي الحلو. يا فتى، دعني أفعل لك أحلى الأشياء.

- حلوق الثمينة، دعيني أحضر لك العسل".
ويُصور الجنس في شعر الحب هذا على أنه نشاط ممتع عزز مشاعر الحب والعلاقة الحميمة. واعتُبر هذا الشعور بالتقارب المتزايد، سبباً لجلب الفرج إلى قلب الإلهة، مما ينتج عنه ثروة طيبة ووفرة للمجتمع بأكمله - ربما يعادل هذا النسخة الخاصة ببلاد ما بين النهرين من القول المأثور "الزوجة السعيدة سبب الحياة السعيدة".

يخلق العرض المتنوع للجنس الإلهي شيئاً من الغموض حول أسباب التركيز الثقافي على الجماع الكوني. في حين أن تقديم الجنس الإلهي والزواج في بلاد ما بين النهرين القديمة خدم، على الأرجح، أغراضاً عديدة، كما إن بعض عناصر العلاقات الحميمة بين الآلهة تُظهر بعض الانتقال إلى الزيجات البشرية. في حين أن عدم الأمانة بين العشاق يمكن أن يؤدي إلى الإغتراب، بينما تحمل التفاعلات الجنسية الإيجابية فوائد لا حصر لها، بما في ذلك زيادة العلاقة الحميمة والسعادة الدائمة.



د. لويز بريك باحثة مشاركة فخرية في قسم الكلاسيكيات والتاريخ القديم في جامعة سيدني. حائزة على جائزة الرابطة الدولية لعلم الآشوريات (IAA) في العام 2016، وهي جائزة دولية تُمنح للباحثين في علم الآشوريات تحديداً في بداية حياتهم المهنية (الشباب). وتشمل الاهتمامات البحثية للدكتورة بريك الأساطير والأدب السري للشرق الأدنى القديم، والتفاعل بين الإنسانية والحيوانية والألوهية في العالم القديم. صدر لها العديد من الكتب في هذا المجال، مثل: "العقرب" 2016، "عشتار" 2017، "جلجامش" 2019 وغيرها.

تبنى الهوية في شكل محددات مختلفة. يمكن أن تكون أسماء مناسبة للتعريف الشخصي (الاسم الأول واسم العائلة)؛ الأسماء الشائعة للتعريف الجماعي مثل: "رجل" أو "امرأة"، "مدرس"، "كاتب"، صفات للمؤهلات "شاب" أو "كبير في العمر" أو "كبير" أو "صغير"، أو خواص غامضة بين الأسماء والصفات "الفرنسية"، "اليهودية"، "الباريسية" (إلخ). حتى الأفعال يمكن استخدامها كمنسند للهوية: "أنا أكتب"، سيد الكاتب على الشخص الذي يسأله عما يفعله في الحياة - وبالتالي تحويل النشاط إلى هوية. يسمح لنا هذا البعد اللغوي الدقيق للهوية بتطبيق منظور نحوي عليها: دراسة الهوية هو تسليط الضوء على أسس نوع من القواعد النحوية للهوية. بعبارة أخرى، من أجل عادة صياغة قول مأثور مشهور: الهوية مبنية مثل اللغة.

خامساً "المثأثر": بعيداً عن كونه تجربة ذاتية، بعد أن يواجه شخص ما نفسه، فإن الهوية لها معنى فقط - حتى في أكثر مراحلها الداخلية من الإدراك الذاتي - فقط من خلال الكلمات والصلات مع الآخرين مع الذات - صورة يرسلها للآخرين ويعيدها الآخرون.

إن تعيين المسند هو نقل تمثيل يمتلكه المرء عن العالم، من أجل مشاركته. وهكذا، حتى عندما تكون هذه المشاركة هي هوية الفرد، فإن الهوية ليست أبداً ظاهرة فردية بحتة.

التنبؤ الذاتي

وأخيراً "الكائن": يجب فهم هذا المصطلح بالمعنى الأكثر عمومية، مع العلم أنه يمكن الإشارة إلى شيء ما (هوية المنزل، التي يتم استيعابها من خلال المسندات - "كبير"، "غال"، "قديم" - التي تسند إليه) - وإلى كيان مجرد (هوية أمة) أو شخص، أي معنى الفاعل، ولكن على عكس الشيء أو الفئة، فإن الأخير يتمتع بخصوصية كونه يتمتع بقدرة على خاصية تمييز العلاقة الاتكاسية، مما يحسنه من التنبؤ الذاتي - أي إدراك نفسه بقدر ما يقدم نفسه - وأن يكون لديه رأي بشأن التسميات المحالة إليه من ذاته. بمجرد أن يصبح الفاعل موضوع عملية الهوية، فالأمر ليس مجرد مسألة تحديد حالة موضوعية ولكن أيضاً وقبل كل شيء، فهم كيف يعيش الفاعل: إنه في الواقع الشعور بالهوية على المحك. ويصعب من الممكن تحليل العلاقة التي يحتفظ بها مع هويته الخاصة، لتسليط الضوء على ظروف رضاه، على عوامل أزمته: المنظور المناسب لتفسير ذلك هو إذن علم الاجتماع الشامل.

سوف نفهم أن الهوية ليست سوى فكرة "غير متسقة" من الأفضل "التخلص منها": إنها، على العكس من ذلك، مكونة للوجود البشري، بشرط أن يتم تعريفها بشكل صحيح - ويؤكد فيلسوف أمريكي مشهور بأنه "لا يوجد كيان بدون هوية. وبالنسبة لفيلسوف آخر - هو نفسه يعتمد على كاتب - لسفوت الكلمة الأخيرة لإقناع القارئ: "وهكذا فإن الغز الاجتماعي يصل محل الهوية، بقدر ما تكون الوحدة الخيالية ملونة والتي ستكون قاعدتها غير موجودة، كما عبر عنها بروادتي بق، (فيما يتعلق بوسان)، في بداية "البحث عن الزمن الضائع": "نحن لسنا كلاً مكوناً مادياً، متجانساً مع الجميع، حيث كل شخص عليه أن يذهب ليقرأ سجلاً من مواصفات أو وصية، فخشيتنا الاجتماعية هي من صنع فكر الآخرين". بيد أنه، من وجهة نظر الأنا، تبقى هذه الشخصية الاجتماعية أدق سجل يمكننا استشارته لضمان اتساق واستمرارية هذه الأنا.

ناتالي هاينيش (1955) عالمة اجتماع فرنسية درست مع عالم الاجتماع الشهير بيير بورديو، متخصصة في علم اجتماع الفن، وخاصة الفن المعاصر وتحديد مفهوم الهوية، ونشرت العديد من الدراسات والمقالات حول القيم والهوية. كامل عويد، شاعر وكاتب ومترجم، حاصل على دبلوم لغة فرنسية من كلية الآداب، الجامعة المستنصرية في العام 1975. ثم بكالوريوس لغة فرنسية، من كلية اللغات، جامعة بغداد في العام 1998.

Ce que n'est pas l'identité
Nathalie Heinrich
Gallimard : الناشر
ISBN : B07G2L7ZMG

الجدل الموضوعي أكثر من أي وقت مضى، أمل أن يساعد هذا الكتاب في إقناع القراء الصادقين أنه من الممكن التفكير في موضوع الخلافات، من دون الدخول في الجدل؛ ولكن وفوق ذلك كله، فإن النزوع الطغي لاختزال أي قضية على شبكة القراءة "مينا" أو "يسارا" فقط يشكل إفقاراً مؤسفاً للنقاش العام، إفقار من الصعب أن يفهم من خلاله أولئك المحظوظين بما يكفي للتفكير على حسابهم.

إجابات بسيطة

لذلك فإن هذا الكتاب لا يستهدف المتخصصين فحسب، بل يستهدف أيضاً كل من تحدثوا عن "الهوية" أو سمعوا بها، ويتساءلون عما تعنيه الكلمة: هل هي حقاً كلمة "مبينة"، كما يقترح بعض مستخدميها أو المتأملين؟ هل تعني ذلك شيئاً - وما هو؟ سترى أنه من الممكن إعطاء إجابات بسيطة نسبياً على هذه الأسئلة، شرط أن نتخلص من بعض الأفكار المسبقة: من أجل ماذا، بدلاً من شرح ماهية الهوية، سندخل الموضوع من خلال ما هو ليس بالهوية.

في نهاية هذا الفصل الموجز للعقبات المختلفة التي تحول دون فهم صحيح لمفهوم الهوية، يصبح من الممكن أخيراً اقتراح تعريف لمهية الهوية. ها هو (الهوية هي نتيجة تجميع العمليات التي يتم من خلالها تحديد العلاقة - المنطقية - بين المسند والموضوع).

هذه مجرد فكرة مجردة، وقد يعترض البعض. ولكن إذا قمنا بتفكيك كل من المصطلحات الواردة في هذا التعريف، فسترى أن الأمور تتضح أكثر.

أولاً "نتيجة تجميع العوامل" كما رأينا في الفصل الثاني، فإن الهوية ليست مادة ميتافيزيقية موجودة بشكل مستقل عن التمثيلات التي يقوم بها الفاعلون، حتى لو كانت هذه التمثيلات مبنية على عناصر موضوعية، مادية، فيسيولوجية، وما إلى ذلك والتي ليست متطابقة بالضرورة. مما يمنحها المصادقية والاستقرار والتوافق. ليس هناك ما يدعو في هذه الظروف إلى استبعاد استخدام هذه الفكرة على أساس أنها لا تتوافق مع "واقع"، فهي تتوافق مع مجموعة من التمثيلات، بشكل أو بآخر مدمجة وموضوعية ومؤسسية - وهذا أكثر مما يكفي لجعلها أداة مشتركة للتوجيه في الواقع. وبالتالي، فإن الهوية هي ظاهرة مفتوحة ومتقدمة وقائمة على العمليات: لهذا السبب، فإن المنظور المناسب لتفسيرها هو جزء من علم اجتماع بناي وليس علم اجتماع أساسي.

ثانياً: كما رأينا في الفصل الخامس، فإن الهوية ليست أحادية البعد بل متعددة الأبعاد، لأن نقاط دعمها متعددة، سواء كانت شخصاً ملموساً - تتميز بالجنس والعمر والمهنة والدين والجنسية، وما إلى ذلك - أو كياناً مجرداً مثل الأمة - يتميز بحدوده، ولغته، وتاريخه، وعلمه، وعاداته، وقوانينه، وما إلى ذلك. وهذا يعني أنه واقع معقد، ومتعدد، ومفضل: لهذا السبب، فإن المنظور المناسب للإبلاغ عنها هو منظور علم الاجتماع التعددي غير الاختزالي.

ثالثاً، "العمليات": الهوية لا تغطي، بل تنتج (مصنعة)، كما يقول أتباع النيووية النقدية، من دون رؤية أن التصنيع هو بالضبط ما يجعل التمثيل أو المؤسسة قوياً، وليس ضعيفاً. إنها قبل كل شيء منطوق، مثله مثل أي تمثيل عقلي مشترك: يتم تمثيله من خلال المعاملة التي تقدمها لشخص (طريقة النظر، والترحيب، واللمس...) أو من خلال كيان مجرد (في حالة الأمة، وطرق الغناء، والوقوف، وتقديم الذات أمام رموزها...): ويرمز إليها بأشياء (مكان على الطاولة، قطعة ملابس، علم، إلخ)؛ وأنشأت بقرارات إدارية (دفتر العائلة، بطاقة الهوية، الاتفاقيات الدولية، إلخ).

وبكثيرة أيضاً أن نقول إنها مستمرة بشكل أو بآخر، لأن العمليات التي "تجعل" الهوية تمر عبر مظاهر عاطفية (على سبيل المثال، البكاء أثناء الاستماع إلى النشيد الوطني، مما يدل على ارتباط الأشخاص بها. هذا هو السبب في أننا نتسكن من الوصول إليها ليس من خلال افتراض حالة مجردة ولكن من خلال ملاحظة الإجراءات الملموسة، في الموقف؛ فالمنظور المناسب للإبلاغ عنها هو من اختصاص علم الاجتماع البراغماتي، الذي يركز على الإجراءات في المواقف الحقيقية. رابعاً، "المسند": كما رأينا في الفصل الرابع، يمكن التعبير عن المعايير التي



ناتالي هاينيش.. معضلة الاختزال ما ليس في الهوية

قراءة وترجمة
كامل العامري

الهوية ليست مفهوماً ليناً، بمعنى أي شيء وكل شيء، ولا على العكس، حقيقة جوهرية يكفي المرء ملاحظتها. استناداً إلى تجميع العديد من الأعمال التي تم إنتاجها في مجالات مختلفة (الأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، والتحليل النفسي، والتاريخ)، يُظهر هذا العمل الموجز لناتالي هاينيش أنها تجربة مهمة ومنظمة على النحو الواجب، من فكرة قابلة للاستخدام تماماً. ولكن لهذا يجب علينا الامتناع عن اختزال مسألة الهوية في الحقل السياسي، أو في البعد الوحيد للهوية الوطنية، أو حتى في مفهوم أساسي وأحادي البعد.

شيء، قد يعني ذلك حرمان أنفسنا من المعاني التي تتضمنها هذه المصطلحات بالنسبة للفاعلين الذين ندرسهم، مهما كانت خاطئة؛ بمعنى آخر، سيكون ذلك بمثابة حظر لأي علم اجتماع للتمثيلات، ضمن تقييد المجال المفتوح على العلوم الاجتماعية التي من شأنها أن تحكم عليها بأجندة وضعية ضيقة للغاية. باختصار، اللجوء إلى المصطلحات التي يستخدمها موضوعنا هو أسوأ الحلول لاستبعاد الأخرى؟

لذلك نحن هنا نواجه هذه الكلمة - الهوية - ونواجه بشكل مشترك الغموض والدلالات والإسقاطات التي تصاحبها.

التعامل مع العالم

الرهان هو أنه بدلاً من رمي المفاهيم غير الصالحة للاستخدام في الحضيض، لأنها مستخدمة بشكل كبير وعلى نحو سيء، فمن الممكن تناولها والكشف عنها لمساعدتنا في التفكير فيما تشير إليه، باستخدام أدوات علم الاجتماع. في الواقع "هل سيكون الأمر يستحق ساعة واحدة؟ إذا لم تسمح لنا بعدم التعامل مع العالم، كما كان يتمنى دوركهايم، ولكن على الأقل أن تكون أكثر قابلية للقراءة بالنسبة لنا؟

الرهان الثاني - وربما الأكثر بهلوانية - هو أنه يمكن للمرء أن يسيطر الضوء على نقاش مشعب بالمواقف السياسية دون تأييد أحدهما أو الآخر، بعبارة أخرى دون الانحياز لأي طرف. هنا مرة أخرى، من امتياز علم الاجتماع استخدام الأدوات لتعليق الأحكام القيمة لصالح تحليل منطقي لوجهات النظر التي يدافع عنها الفاعلون، وفقاً لضرورة الحيات الأكسيولوجي الذي أقره ماكس وير منذ قرن من الزمان. غالباً ما يكون من الصعب قبول مثل هذا الحياد من قبل الفاعلين المنخرطين جداً في قناعاتهم بحيث لا يتمكنون من إدراك إمكانية واهتمام خطاب لا يهدف إلى التعبير عن رأي ولكن إلى نقل المعرفة؛ لكنه أيضاً - وهذا أكثر إجرافاً - ما يعترض عليه بعض علماء الاجتماع على أساس أنه سيكون من المستحيل تحقيقه أو غير مرغوب فيه، نظراً لضرورة الدفاع عن وجهات النظر السياسية. في هذا

من أجل ذلك فإن أفضل طريقة لفهم الهوية هي أن نمر بها هي ليس كذلك. في نهاية مثل هذا التحليل، يبدو أن مفهوم الهوية ليس مفهوماً فحسب ولكنه مفهوم صالح بقدر ما يجعل من الممكن إبراز شروط الاتساق الذاتي في أنظمة الوجود المختلفة، من الأكثر فردية إلى الأكثر جماعية.

هويات غامضة

الهوية "التعبسية"، "حيرة الهوية"، "عدم ارتياح" فيما يتعلق بالهوية أو في الهوية، "نغز" الهوية، "فخ" الهوية، "الحرب"، "وهم" الهوية، "هويات غامضة"، "قائلة" الهويات، "المستيرية" المتعلقة بالهوية، "الهلج" المتعلقة بالهوية. أقل ما يمكن أن يقال هو أن كلمة "هوية" اليوم لها دلالات إشكالية بين مجموعة واسعة من المفكرين، بدءاً من الفلاسفة إلى علماء الاجتماع، ومن الكيبيات إلى علماء الديموغرافيا، ومن المحللين النفسيين إلى علماء الأنثروبولوجيا. وبدلاً من أن نضيف غشاوة من التوشوش والرثاء على هذا المفهوم، فإن الغرض من هذا الكتاب هو توضيحها، مع تسليط الضوء على الفوائد - الفكرية - على الأقل، إن لم تكن السياسية - التي يمكن استخلاصها من استخدامها، بشرط أن تكون مدروسة جيداً.

يكن سحر وصعوبة العلوم الاجتماعية، وخاصة علم الاجتماع، في أنه يتعين عليهم التعامل مع كلمات اللغة العادية. حتى لو تم اختراع المصطلحات المتخصصة لمفاهيم محددة تماماً (الشذوذ، المعايير الاجتماعية الديموغرافية، المواطن، إلخ)، فإن معظم أدواتنا هي في الوقت نفسه، للأسف، كائناتنا، إذ يعبر عنها بالمصطلحات نفسها: (السياسة، الفن، الدين، القوة، القيم، إلخ). وهذا يؤدي إلى كم هائل من سوء التفاهم مع قرأنا، بل - وهذا ما يؤسف له - مع زملائنا، عندما تتغلب دالة الاستخدام على الاهتمام بالتعريف.

ولكن هل ينبغي الاستغناء عن هذه المصطلحات ذات الوجهين على أساس أنها تفتقر إلى الدقة؟ وهذا يعني إدانة أنفسنا بلغة غير مفهومة بحكم كونها محشوة بالكلمات الجديدة. وفوق كل

بانتظار الالتزام بالتعهدات فعاليات حافلة لمواجهة التحديات البيئية

د. كاظم المقدادي - ستوكهولم

أختتمت بنجاح كبير فعاليات إسبوع الإحتفالات بـ "ستوكهولم + 50" للبيئة والمناخ واليوم العالمي للبيئة (الخامس من حزيران/ يونيو 2022، من 5/31 إلى 6/6) تحت شعار: "لا نملك سوى أرض واحدة"، مع التركيز على "العيش بشكل مستدام في وئام مع الطبيعة" التي نظمتها برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP بالتعاون مع الحكومة السويدية، وشاركت فيها أكثر من 100 دولة.

ولا يمكن إتاحة عديد هذه الخيارات إلا بكيانات أكبر من مثل: الحكومات الوطنية ودون الوطنية، والمؤسسات المالية، والشركات، والمنظمات الدولية، والمنظمات الأخرى التي لديها القدرة على إعادة كتابة القواعد، وتأطير طموحنا وفتح آفاق جديدة.

يعتبر الأفراد والمجتمع المدني دعاء محوريين في إدكاء الوعي العام ودعمه. وكلما جاهرنا بأرائنا، وشدنا على ما يجب القيام به، وحددنا من المسؤول، أتي التغيير بشكل أسرع. علمياً بأن شعار "لا نملك سوى أرض واحدة" هو شعار مؤثر ستوكهولم للبيئة البشرية في عام 1972، الذي شهد إنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة. وبعد مرور 50 عاماً، مع الأزمات الكوكبية الثلاث وهي تغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي واستمرار تعرض كوكبنا للخطر من جراء التلوث والنفايات، ظل الشعار سارياً وبقوة، وأصبح وثيق الصلة أكثر من أي وقت مضى.

لقد جمع الاجتماع البيئي الدولي "ستوكهولم بعد 50 عاماً" بشأن البيئة والمناخ، دول العالم تحت شعار: "عافية الكوكب من أجل ازدهار الجميع - مسؤوليتنا، فرصتنا". وأريد له أن يكون حاسماً في تحقيق تطلعات البشرية والعمل كنقطة انطلاق لتسريع تنفيذ عقد الأمم المتحدة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، بما في ذلك خطة عام 2030، واتفاق باريس بشأن تغير المناخ، والإطار العالمي للتنوع البيولوجي لما بعد عام 2030. إلى جانب الإحتفال بذكرى عقد مؤتمر الأمم المتحدة بشأن البيئة البشرية في عام 1972، والإحتفال بمرور نصف قرن على العمل البيئي العالمي. من خلال الاعتراف بأهمية التعددية في معالجة أزمة كوكب الأرض الثلاث - المتمثلة في المناخ والطبيعة والتلوث. ووقف الاجتماع عند الجهود العالمية لمعالجة أزمات المناخ والبيئة وتقييم مسيرة خمسة عقود من العمل في هذا الاتجاه، ومناقشة تدابير تنفيذ الالتزامات والوعود العالمية وتسريع عملية الانتقال.

شارك في الاجتماع البيئي الدولي رفيع المستوى الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، ورئيسة الحكومة السويدية مجدالينا أندرسون، وعدد من رؤساء حكومات دول العالم، والعشرات من وزراء البيئة والمناخ، إضافة إلى مئات الخبراء، من أكثر من 100 دولة، بما فيها دول عربية.

وقد صدر عن الاجتماع بلاغ ختامي دعا إلى التعامل العاجل مع الاهتمامات البيئية العالمية والانتقال العاجل والسريع إلى الاقتصادات المستدامة التي تعمل لصالح البشرية جمعاء. وأكد المشاركون في هذا الاجتماع على ضرورة العمل والتكاتف من أجل كوكب صحي، والاعتراف بحق الشعوب في بيئة نظيفة وصحية ومستدامة، واعتماد تغييرات على مستوى طريقة عمل النظام الاقتصادي السائد حالياً في العالم. ودعا المشاركون في الاجتماع إلى تشجيع اعتماد خطط التعافي لفترة ما بعد كورونا، وإرساء نقطة انطلاق لتسريع تنفيذ خطة الأمم المتحدة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030، واتفاق باريس بشأن تغير المناخ، والإطار العالمي للتنوع البيولوجي لما بعد عام 2020. وأعلن الأمين العام للأمم المتحدة ان مؤتمر ستوكهولم +50 هو فرصة حاسمة لتعزيز استجابتنا لحالة الطوارئ الكوكبية العالمية. وحثر من "أن الرفاهية العالمية في خطر.

إشتملت فعاليات الأسبوع على مجموعة من الأنشطة منها:

- المؤتمر الوزاري السادس للعمل المناخي MoCA6 وهو حوار وزاري سنوي بشأن العمل المناخي العالمي وتنفيذ اتفاق باريس.
- حوارات القيادة من أجل التغيير الصناعي. ناقش وزراء المناخ والبيئة خلاله تغير الصناعة مع الشركات في الصناعة الثقيلة ضمن مبادرة Lead IT، التي أطلقتها السويد مع الهند في عام 2019.
- مائدة مستديرة رفيعة المستوى حول التمويل المبتكر ضد التلوث البلاستيكي والترويج لزيادة دائرية البلاستيك. ناقش وزراء المناخ والبيئة الحلول الممكنة مع قطاع الأعمال والمجتمع المدني والمؤسسات المالية العالمية.
- اجتماع رفيع المستوى لثلاث اتفاقيات للأمم المتحدة بشأن المواد الكيميائية والنفايات الخطرة والملوثات العضوية الثابتة.
- لقاء للشباب مع مجلس وزراء دول الشمال، سلط الضوء على مشاركة الشباب، في ستوكهولم + 50 على وجه التحديد، وكيف يمكن أن تتم مشاركتهم الفاعلة في العمليات متعددة الأطراف بشكل عام.
- اجتماع وزاري حول تمويل المناخ، وكيف يمكن للشراكات الممتدة أن تساهم في التكيف السريع من أجل الصمود.
- اجتماع بيئي دولي كبير (ستوكهولم + 50)، رفيع المستوى، دام يومين، وشاركت فيه أكثر من 100 دولة.

لقد رفعت الفعاليات عالياً شعارات آنية وملحة: - عافية الكوكب من أجل ازدهار الجميع - مسؤوليتنا، فرصتنا!
- حان الوقت لاتخاذ قرارات جريئة!
- حان الوقت لاتخاذ إجراءات عاجلة!
- حان الوقت لمستقبل أفضل على كوكب صح!
وقد حث الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش والفود في القمة السويدية على "إخراجنا من هذه الفوضى" في دعوة للعمل ضد "الأزمة الكوكبية الثلاثية" التي نتجت عن حالة الطوارئ المناخية - "التي تقتل وتشرد المزيد من الأشخاص كل عام" - وأشار إلى فقدان التنوع البيولوجي - الذي يهدد "أكثر من ثلاثة مليارات شخص" - والتلوث والنفايات "التي تكلف حياة حوالي 9 ملايين شخص في السنة".



ملف التعليم

فرض المقررات الهجينة تأطير ديماغوجي لسياسات مستهدفة

سعد الحسني

لم يشهد التعليم في العراق نكوصا و تداعيا يوما ما كالذي عليه الحال في الوقت الحاضر رغم بعض المحاولات الخجولة للنهوض به وأنقاذ ما يمكن إنقاذه وليس لأصلاحه الذي يحتاج الى معجزة لأجل وقف الأنهباء الذي اصابه ويصيبه. ونحن من خلال أستعراضنا لواقع التعليم الان لسنا في صدد ايجاد طبخة سحرية للنهوض بهذا الواقع لأنها يقيناً ستكون حبرا على ورق بقدر ما نحن بصدد معرفة الأسباب المؤدية الى التدهور على كافة الأصعدة التربوية.

بدءاً بعد التعليم في العراق في مجمله عملية واحدة غير قابلة للتجزئة سواء في مكوناتها او في أسباب وجودها سواء كانت على صعيد الروضة او الابتدائية او على صعيد الدراسات العليا. ولعل أبرز ما حدث بعد 2003 عام الأحتلال الأمريكي للعراق هو التغيير الشامل الذي أصاب جميع مرافق الدولة العراقية ومن ضمنها التعليم الذي اصبح ساحة مفتوحة لكثير من التجارب غير المدرسة التي قام بها أناس لا يملكون تخصصا كافياً يؤهلهم ليعيدوا تشكيكة وصياغة النظام التربوي. فعلى صعيد التعليم الجامعي مثلا تم تبني نظام المقررات بأعتبره نظاماً مقرا في دول العالم وهو برمته أفضل من النظام السنوي أو نظام الكورسات فقرر أستبدال النظام الجامعي التربوي بالكامل دون مراعاة ما قد يسببه هذا التغيير المفاجيء من تشويش وفوضى ولخبطه لم تكن في الحسبان.

لا ريب ان نظام المقررات معمول به في العديد من البلدان الأوربية التي أستعرتنا منها هذه التجربة لكن الأنتقال المفاجيء اليه كان يفترض ان يتم بشكل تدريجي ويطبق على كليات منتخبة ثم يتم تعميم التجربة شيئا فشيئا لحين النخلص من الأنظمة التعليمية السابقة. وهذا يستغرق عددا من السنين وهو ما قامت به أغلب الجامعات الأوربية العريقة في بلدانها. والمفارقة أن الكليات والمعاهد والمؤسسات التربوية التي ما ان أخذت تطبق هذا النظام أمثالا لتعليمات وزارة التعليم العالي حتى ترك الوزير منصبه فتلاشت تجربته معه ليأتي وزير آخر ويقرر الغاء النظام السابق ويعيد الأمور الى ما كانت عليه تاركا أصحاب المصلحة (stakeholders) من أساتذة وكليات ومعاهد يتخبطون في الفوضى التي تركها مثل هذه القرارات المتسارعة والتغييرات التي تلبها مما خلق فراغا وتشويشا بسبب فعالية ثلاثة أنظمة تعمل في ان واحد : نظام الكورسات ونظام المقررات والنظام السنوي. فكان من الأجدى ان يتم التغيير ضمن استراتيجية شاملة لا تخضع لاي تغيير وزاري وأن يخضع تطبيق التجربة أساساً في استبدال المقررات الدراسية الى ضوابط هيئة رأي متخصصة ثم يتم التغيير التدريجي الذي ان نجح يتم تعميمه وان فشل فيمكن تلافي اسبابه المحدودة ومعالجة ذلك بيسر وسهولة

من جانب اخر شهدت المؤسسات التعليمية دخول مناهج جديدة ربما كي تواكب مفاهيم العولمة وسبل التواصل الأقتصادي وهذا ليس خللاً لكن الخلل هو في فرض دروس مثل حقوق الأنسان والديموقراطية وهي مقررات مستجلبه حديثة تفتقر الى مقومات وجودها وأقرارها فيما يتعلق بمن يقوم بتدريسها وتطبيقها مع المفاهيم السائدة في المجتمع العراقي فاصبحت في الواقع بعد مدة من الزمن عبئا اخر يشبه عبء درس الثقافة القومية والمجتمع العربي في السابق وكلاهما يمثل تأطيراً لديماغوجية سياسية محددة. وهكذا اصبح هذه الدروس المضافة عبئا آخر يتحملها الطالب من أجل اكمال الوحدات الدراسية المطلوبة للخروج. ولدى غياب مفاهيم تشريحية وتنظيمية مهمة ونتيجة للضعف الذي اصاب المؤسسة التعليمية الرسمية برزت حركة ناشطة في استثمار رؤوس اموال خاصة طائلة في انشاء التعليم الاهلي الذي هو أمر مألوف في العديد من البلدان التي تزخر بالجامعات والكليات العريقة. لكن في العراق الأمر مختلف إذ بلغ عدد الكليات الأهلية رقما كبيرا وأصبحت مثل هذه الكليات الأهلية مجرد أكشاك تعليمية تخلو لدى أغلبها من النظم والتقاليد الجامعية لكن الأقبال عليها شجع المستثمرين على التوسع بها وجعلها عملية مربحة جدا. يقينا اننا لا نعلم هذا الكلام على جميع الكليات الأهلية التي يفكر القليل منها تحديدا بالأرتقاء بالعملية التعليمية من خلال صفاة الأساتذة المتقاعدين من الكليات الرسمية.

المسألة الأكثر خطورة في تداعيات التعليم تنصب أيضا على المخرجات إذ بدتنا نلمس عدم امتلاك الخريجين من الطلبة أية مؤهلات علمية تؤهلهم للتوظيف الذي أصبح هو الآخر حلما يداعب مخيلة الأعداد الهائلة من الخريجين. أنها أذن دورة لولبية تسحب معها حتى الجيد من المستويات ربما بسبب الحاجة والعوز والبطالة والخوف من المستقبل الذي يضرب بقوة في نسيج المجتمع العراقي دون أن يلقى أذنا صاغية من قبل الحكومة في تهيئة منافذ من اجل الحد من البطالة وتنشغيل الشباب وأيجاد فرص عمل واسعة في قطاعات الدولة المختلفة. هذا الدور الذي كان في السابق يضطلع به مجلس الخدمة ووزارة التخطيط وغيرها من المؤسسات المعنية.

الشيء المؤلم الأخر هو عدم وجود ثوابت رصينة يمكن الأستناد اليها لبناء مؤسسة تعليمية قوية. ولا غرو من القول ان مفاهيم التعليم قد تغيرت في كل أنحاء العالم وهذا التغيير جاء تلبية للثورة الرقمية التي أستعدت لها دول العالم المتقدم فأخذت تغير من مناهجها ومقرراتها وطرق تدريسها بصورة تدريجية وهادئة ووفرت له المؤسسات التعليمية في تلك الدول المتقدمة كل سبل التحول وخصصت له الموارد اللازمة. وربما عجل هذا الأمر أنتشار جائحة كورونا التي ساهمت في توظيف العديد من القدرات الخلاقة لأجل ايجاد بدائل للتواجد الفعلي في قاعة الدرس علما ان الناجحة الان اصبحت تتلاشى وربما قد يفرض هذا التلاشي عودة الى قاعة الدرس. فما ينطبق مثلا على الغاء وظيفة مهندس الطيران والأكتفاء بالطيار ومساعدته وربما سيأتي اليوم حين يتم الأستغناء حتى عن ذلك مع دخول التكنيات الحديثة التي قدمتها شركات علاقة مثل تسلا (TESLA) فانه ينطبق أيضا على التعليم إذ أصبحت الكثير من الهياكل والنظم التعليمية مهترئة وغير ذات فائدة وتوجب أستبدالها وتغييرها بنى تحتية تواكب متطلبات العصر. لكن في العراق للأسف لا تزال العملية التربوية تخضع الى نفس المعايير القديمة مضافا اليها حلقة الفساد الكبيرة مع تسلل الكثير من الأمينين في مفاصل الدولة بعد ان زوروا شهادات او حصلوا عليها من جهات غير رصينة او غير معترف بها. وما تسرب أسئلة الثالث المتوسط هذا العام الا مثلا بسيطا على حجم الفساد الموجود في كل حلقات التعليم ناهيك عن حجم الأموال المصروفة من أجل التدريس الخصوصي او أنتشار مدارس " التميز" في كل أرتقة المدن وهي في أغلبها لا ترقى الى ما كان عليه التعليم في العراق سابقاً.

ولو توقف الأمر عند هذا الحد ربما بقي لدينا امل في الأصلاح مستقبلاً لكن برز لدينا ومنذ العام 2003 عاملا اخر هو عامل التجهيل المنظم الذي اصبحت تمارسه علنا بعض المؤسسات وهو في تزايد مستمر سواء على صعيد محاولة فصل الجنسين في المدارس والكليات او اقصام بعض السلوكيات الدينية على العملية التربوية التي ينبغي ان تبقى بعيدة عن ذلك. فالعلم للجميع (رحم الله المرابي كامل الدباغ صاحب برنامج العلم للجميع ذائع الصيت والمضاي). وما يزيد من ام الأكايمي هو حين يطالع كل يوم خبر خروج المؤسسات التعليمية والجامعات العراقية من التصنيف العالمي للفلاي او انها جاءت بالمراكز الخيرة بعد الصومال او جيبوتي مثلا. ولا عجب ان تصل الأمية الى الحد الذي يسأل فيه احد الأساتذة طلبته " طبعاً تعرفون من هو طه حسين" حتى ينبري له احد الطلبة فيجيبه دوها خجل او وجل " أعتقد انه مطرب غنائي". هذا برأبي هو مقياس غير دقيق وعشوائي لكنه يعطي مؤشرا عما وصل اليه التعليم في العراق وأذا كان لابد من ان نواجه الغد فإن غدا لناظره قريب، وقريب جدا.



إبتسام يوسف الطاهر الكتابة هي الحياة سواء في المهجر أو في الوطن

حاورها: فهد الصكر

عندما غادرت ملاذ طفولتها وامتسع أحلامها ودفء أسرته، مكان أبجديتها الأولى والبيت الذي أحتضن طفولتها، وألّف ضحكاتها البريئة، وذكرايتها التي دونت بعضاً منها في دفتر مذكراتها النائمة تحت وسادتها. هنا حيث بدأ صراعها مع الذات، وسكون تلك اللحظة التي تسمرت فيها قدماها وهي تخطو خطواتها الأولى نحو المجهول.

ابتدأت رحلة - النفي- في عوالم الغربية من الجزائر لتخط رحالها في مدينة الضباب-لندن - عبر سلسلة من محطات اللوعة والحنين والغربة، لتصطدم بوجوده لا تعرف معنى القادم اليها من ليل بغداد الموحش، المسكون بالقسوة والصمت. كان ذلك العام 1980. وهناك بدأت تخلق عوالم تمتد من خلالها الى بيتها الاثير- بغداد- كانت قد بدأتها لتسكن اليها عبر سرديات بغدادية حكمتها لزميلاتها طالبات (متوسطة البنول) قصصاً تحكي عن ألام تقترب أكثر من نوافذ التطلع لمستقبل افضل لغربة العراق ، ففازت قصتها- صرخة عبرالخيام- في مسابقة للقصّة القصيرة لثانويات بغداد.

وكتبت فيما بعد الكثير من القصص القصيرة والمقالات في مواقع الكترونية تحت اسم مستعار (كاتبة عراقية) كذلك في الصحف والمجلات العربية الصادرة في لندن. هنا نفتح مساراً آخر من فوضى الراهن مع الروائية إبتسام يوسف الطاهر .

• كيف تقرّين الكتابة السردية العراقية بشكل عام، وهل ظهر فيها المتغير رهنًا؟
ظهرت أسماء عديدة لكتاب وشعراء شباب وهذه ظاهرة صحية تدل على حيوية الحياة الثقافية واهتمام الشباب بالكتاب الورقي والالكتروني كقراء وكتّاب ايضاً. واعتبر نفسي محظوظة ان البعض ارسل لي كتاباته عن طريق البريد الالكتروني والبعض الآخر اطلعت عليه من خلال لتواجدي في العراق. فكثيراً ما استثمر زيارتي لبغداد واطلع على بعض تلك الكتابات فتسنى لي الاطلاع على القليل منها. مثل المنجز الرائع للشاعر عمر السراي (حلويات) وما فيه من صور شعرية مكثفة جميلة ولغته السهلة الممتعة. ورواية الشاب يوسف ابو العيس (سيد رفيق) بلغتها السهولة الجميلة. لكن الكثير من الكتابات الاخرى تجده موغل بالمصطلحات البلاغية الشكلية والتي ربما متأثرة بتراث المتغيرات اللغوية النحوية والاملائية المستجدة، والتي اجد انها ليست كلها صحيحة والكثير منها لا تخدم المنجز سواء كان شعراً أو رواية أو قصة.

• كيف تقرّين موضوعه المهجر، غربة ومنفى، هل وظف في أعمالك القصصية والروائية كمثل سردي سيما وهو يشكل واحة أغراء للكثيرين ممن عاشوا المحنة؟ لكل تجربة ادبية أو فنية خصوصيتها، ولكل مغترب تجربته الحياتية واسباب التغرب أو الهجرة.. بل زمن الغربة بذاته له خصوصيته فمن تغرب في الثمانينيات غير الذي تغرب في التسعينيات أو ما بعد.

بالنسبة لي الكتابة هي الحياة سواء في المهجر او بين جدران الوطن. أما توظيف المهجر والغربة وانعكاسه على أعمالي السردية، فهذا يعود للعمل ذاته. فالعمل بالنسبة لي يبدأ من دون تخطيط، يبدأ من خلال خبر يستفزني، او حالة توترقي، من ثم الاحداث والشخوص هي التي تقود مجريات الرواية أو القصة. فقصتي القصيرة تجد فيها المهجر والوطن متداخلان فالصمت يسكنني أكثر مما اسكنه. وروايتي الاولى (صمت الشوارع وضجيج الذكريات) تجد فيها أكثر من منفى.. كل شخصية لها تجربتها في المنافي، علاه الذي تنتقل بين ايران وفرنسا ولندن. ووهيبة التي عاشت في كندا (مع انني لم أر كندا لحد الان). والشخوص الاخرى ايضا تنقلت بين المنافي. لكن تجاربهم متشابهة من حيث الذكريات التي رافقتهم بحلوها وضجيجها. مع تجربتهم في الوطن الثاني الذي بعضهم عاشوه زمنياً أكثر من سنوات العمر في وطنهم العراق. اذن العمل الصادق لايد ان ينطلق من تجربة الكاتب نفسه وخصوبة خياله وسعة اطلاعه على مجريات الاحداث وتجارب رفاقه أو زملاءه في المهجر أو الغربة.

• منذ أكثر من ثلاث عقود وأنت في عوالم المهجر، لتجني روايتك الأخيرة بلغة "بغدادية" أو الدارجة، السؤال هنا الرواية التي يكتب من مهجره عن مكانه الأول هل يُنظر إليه ككاتب مهجري؟
لا ادري عن هذه التصنيفات: كتاب الداخل والخارج، كاتب مهجري واخر وطني! رواية سياسية واخرى تاريخية، أو كتابات نسوية واخرى رجولية! كلها مسميات لا تشغلني، ربما تعني المنلقي أو الناقد. كما قلت ان الوطن يسكنني، وإن عشت فيه اقل من اعوام العمر في المهجر. يسكنني من خلال الذكريات

ومن خلال المحن التي مر و يمر بها ومن خلال الامل الذي يعيش معي بأن اراه معافي وابناه يعيشون بكرامة وفسحة من العيش الكريم، بشوارع نظيفة ومريحة للنظر والقدم، بكهرباء متواصلة كما في البلدان الاخرى. وكما ذكرت، احبانا طبيعة العمل هي من يقودني لصيغة ما واسلوب كتابة ارتاح له مع هذا العمل دون الاخر. وهذا ما حصل في اختيار اللهجة العراقية للحوار في رواية (ليالي المعري) بالرغم من صعوبة ذلك. اللهجة التي فرضت نفسها من خلال الشخوص هي خليط بين البغدادية واللهجة الجنوبية.

• في روايتك الأخيرة "ليالي المعري" ثمة مفهوم أو سرد سياسي لحنية ما، هل هي استعادة لزمان أحببناه بعد رهن فيه من الأنكسارات ما جعل السارد لا يفكر بتدوينه، ويجد فرصة لتمجيد تلك الحقبة المثيرة للجدل؟
في رواية الأخرى "ليالي المعري" ثمة مفهوم أو سرد سياسي لحنية ما، هل هي استعادة لزمان أحببناه بعد رهن فيه من الأنكسارات ما جعل السارد لا يفكر بتدوينه، ويجد فرصة لتمجيد تلك الحقبة المثيرة للجدل؟

لم يكن في ذهني الحديث عن تلك الحقبة في بداية شروعي في كتابة الرواية. كان في ذهني الاحساس بالغربة وانا اراجع الدوائر الرسمية وفي ذهني العودة والعمل هنا. كتبت بعدها (الدوائر المستطيلة) ثم (الدوائر المستحيلة). ولم يفارقتني الاحساس بالغربة، وغربة الوطن هي الاصعب. شعرت كما لو أتي من اصحاب الكهف، حين واجهت السياقات الادارية نفسها والاورام والطلبات غير المنطقية نفسها، لكي ابقى مع وثائقي القديمة بلا تجديد واتخلى عن املي في العودة والعمل في الوطن الأم! بينما هناك من حصل على تلك الوثائق من دون عناء العودة ولا حتى التفكير بزيارة الوطن، ومنهم من حصل على تقاعد يتسلمه شهريا او فصليا وهم لم يشغلوا يوماً في العراق!. فجاءت الرواية بشكلها السريالي ووجدت نفسي في الحي، الذي تركته مع اهلي بعد الانقلاب البعثي الدموي، وأنا في مرحلة الدراسة الابتدائية. فمزج الماضي بالحاضر، الحلم باللامنتقي والواقع بالخيال.

فجاء العمل فيه وجهات نظري الخاصة السياسية والاجتماعية في الزعيم واتباعه.

• ثمة محاولات لثقافة مغايرة بعد طوفان التغيير هل أنطبع ذلك على أعمالك السردية؟
كل كاتب ابن الزمن الذي يعيشه وابن التغييرات التي تحصل في المجتمع الذي يهيمه، نعم أثرت التغييرات التي حصلت للعراق على كتاباتي. فكل مقالاتي كانت محاولة لتجلية بعض الامور التي تصورت انها كانت ملتبسة على العرب بشكل خاص. لكن اتضح ان الكثير ممن وقف ضد الشعب العراقي لم يكن ضحية التباس وإنما مصالحيهم الشخصية الضيقة هي التي تتحكم برؤاهم وكتاباتهم. وعدم اهتمام ذوي الشأن الان (من المسؤولين العراقيين) بما يُكتب من تنبهاات ونقد لبعض المظاهر، او كشف معاناة الناس النفسية والاجتماعية والاقتصادية، كل ذلك ادى الى حالة من الاحباط. فلجأ بعض الكتاب الى الاعتكاف والانقطاع عن الكتابة للصحف. والبعض واصل على أمل ان سلاح الكتابة له تأثير مجريات الامور. وان للكاتب واجب لخدمة شعبه من خلال المنجز النثري شعراً أو رواية أو مقال.. غيضي واكتم صرختي، اي مقالاتي .

• كمحيط أسري هناك أكثر من صفة أدبية وفنية تحيط عالمك أدبياً، أنتنك فنانة تشكيكية وأبنك مخرجاً، من أثر في أعمال الأخر كلغة وفلسفة في أعماله؟
كأسرة بالتأكيد سيكون التأثير متبادل على بعضنا. فموهبة اولادي بالفن التشكيلي ونجاحهم وتفوقهم في مجال اختصاصهم منحني الفرح والابتهاج والامل. وكان املهم كبيراً ان يقدموا شيئاً لوطن امهم وابيهم.. لكن للأسف الاحباطات التي يمر بها الشعب العراقي والعراقيين التي حالت دون الحصول على اسبط حقوقهم مثل، تجديد الجنسية او استخراج جواز عراقي لهم او لأهمهم حالت دون مواصلتهم الحلم في العودة للعراق. ولذاثققة ابنائي الفنية والادبية الأثر الاكبر على قراءاتي (الانجليزية) واهتماماتي الادبية والفنية الغربية. فمن خلالها تعرفت على المجتمع الذي اعيشه وعلى الاصدارات الادبية الانجليزية. وحقيقة، مساعدتهم لي نفسياً ومعنوياً هي التي مددني بخيوط الامل لمواصلة الحياة. فموهبة ابنتي في الرسم ومعارضها الفنية وفوز ابني بأعلى جائزة في بريطانيا البافتا، كان لهما الأثر الكثير في منحي جرعة من الفرح الذي يبد غيوم الام

• من خلال زيارتك الاخيرة لبغداد كيف وجدت معرض العراق الدولي للكتاب؟
سعدت جدا بتوافق زيارتي لوطن مع موعد المعرض الدولي للكتاب في بغداد، فكانت هذه اول مرة ازور معرض كهذا في بغداد.. وسعدت اكثر ان يكون لروايتي (ليالي المعري) حضور ولو بسيط في هذا المعرض. لكن لدي ملاحظات لعلها تصل لذوي الشأن. توقيت العرض تزامن مع امتحانات الطلبة الذين هم بشكل عام يشكلون الجمهور الأوّل لفعالية كهذه، واكثر المتحمسين لمتابعة المعرض والاهتمام بالكتاب. مع ذلك كان الحضور لا بأس به.

الملاحظة الثانية، عدم الاهتمام بتوفير الخدمات التي تريح الزوار، مثل توفر الحمامات المريحة والنظيفة كما هو الحال في المولات ومراكز التسوق التي تكاثرت في بغداد.

الأرض المقدسة

أختر الخطيبة كما لو كانت بداية الرفاهية

ألدا ميريبي
ALDA MERINI

لقد عرفت أريحا،
أنا أيضا كان لدي فلسطيني،
جدران المصح
كانت أسوار أريحا
فقد عمدنا جميعًا في بركة من المياه الملوثة.
كنا يهود هناك،
وكان الفريسيون في الأعالي
وكان هناك المسيح أيضًا!
مرتبك في الحشد:
مجنون يصرخ في الجنة
وضع حبه كله في الله.
كلنا قطع من الزاهدين
وبين الحين والآخر يسطدنا الظلام
مثل طيور في شبكة.
عُسلنا وذُفنا طازجين،
تفوح منا رائحة البخور.
وبعد ذلك، عندما أحببنا،
صعقونا بالصدمات كهربائية
لأننا مجانين ولا يحق لنا حب أحد.
وذات يوم، من داخل الحفرة
استيقظت على حب المسيح،
وكانت لي قيامتي أيضًا،
لكني لم أصدق إلى الجنة!
بل نزلت إلى الجحيم،
حيث أسوار أريحا القديمة.

من كتاب "لا تبرا سانتا" 1984



ألدا ميريبي (1931 - 2009).
ألدا ميريبي شاعرة إيطالية. حازت على اهتمام وإعجاب
الكتاب الإيطاليين الآخرين، من أمثال جورجيو
مانجانيلي، وسلفاتوريو كوسيمودو، وبير باولو
باسوليني. وُصف أسلوبها بالتكثيف العاطفي والصوفي،
وقد تأثر به رايدر ماريا ريلكه. تتعلق بعض قصائدها
الأكثر دراماتيكية بالفترة التي قضتها في مشفى
الصحة العقلية (1964 - 1970). يعد عملها "الحقيقة
الأخرى.. يوميات مختلفة" أول عمل نثري لها مكتوب على شكل يوميات،
لكنه لا يفتقر للبعد الغنائي الذي يميزها. رشحها الأكاديمية الفرنسية في العام
1996 لجائزة نوبل الأدب.



إينيسا أرماند التي ألهمت الرفيق فلاديمير

قطعة حلوى فرنسية للثورة

مخائيل فيليمونوف *
ترجمة: سارة محمدي

في الواقع، من الصعب تخيل الرفيق فلاديمير خاضعًا لعاطفته. فقد مَرَّ طوال حياته، طرقه بسهولة، وافترق حتى مع أقرب أصدقائه، عندما تتعارض آراؤهم السياسية مع آرائه الخاصة. واحدة من الحالات القليلة التي أظهر فيها هذا السياسي النشط، علمًا ضعفًا، حدثت في الثاني عشر من تشرين الأول/ أكتوبر 1920، وهو اليوم الذي دُفنت فيه إينيسا أرماند، رفيقة حياته الطويلة وصديقه الشخصية.

تذكر الناشطة الثورية ألكسندرا كولنتاي، تلك اللحظات الحزينة، فتقول: "بينما كنا نتبع النعش، كان فلاديمير بالكاد يمكن التعرف عليه. كان يمشي وعينه مغمضتان، وبالكاد يقف على قدميه". قبل عدة أسابيع من يوم التشيع هذا، كانت إينيسا قد توفيت فجأة بسبب مرض الكوليرا، عندما كانت في مهمة في مدينة نالتشيك (بلدة تبعد 850 كيلومترًا جنوب موسكو)، وكانت بمثابة ضربة قاسية للرفيق فلاديمير.

كتب زوجته كروبسكايا قائلة: "أخشى أن يؤدي موت إينيسا إلى دخول فولوديا (فلاديمير) في حالة حزن عميق. لقد كان يبكي بحرقة، ويطلب تأمل الأفق على بعد أميال". وتعود قصة إينيسا أرماند إلى باريس، وهي اشتراكية فرنسية المولدة، وجدت نفسها في موسكو وهي في سن الخامسة عشرة، بعد وفاة والدها. فنشأت في روسيا وترتبت على يد جدتها وخالتها، وبحلول سن الخامسة والثلاثين، كانت إينيسا قد تزوجت مرتين. كان زوجها الثاني فلاديمير أرماند، هو الذي نقل إليها - عدوى - الآراء الثورية. في العام 1904، انضمت إينيسا إلى حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي، وبسبب دورها المتميز في ثورة 1905، نُصِّيت إلى شمال روسيا، لكنها تمكنت من الفرار إلى سويسرا في العام 1908.

فلاديمير مع إينيسا وناديجدا رما اتبعت المفهوم الأخلاقي الاشتراكي الجديد الذي اقترحه نيكولاي تشيرنيسفسكي في روايته ما العمل الذي يقول: "بشكل أساسي، كل شيء مسموح به طالما أنه قائم على الاحترام المتبادل". لكن ما كان دور ناديجدا (زوجة فلاديمير) في هذا كله؟

في الواقع، بحلول الوقت الذي التقى فيه فلاديمير بإينيسا، كان قد مضى على زواجه من ناديجدا كروبسكايا أكثر من 11 عام. وعلاوة على كونها ثورية صارمة ومساعدة فلاديمير الموثوق بها، كانت ناديجدا زوجة مخلصه أيضًا. وعلى الرغم من التنافس الفطري على عاطفة فلاديمير، فقد تمكنت المرأتان من عقد صداقة وطيدة بينهما.

كتب ناديجدا ذات مرة: "سيكون الأمر أكثر راحة ومتعة في كل مرة تأتي فيها إينيسا إلينا". ومن جانبها، قالت الأخيرة عن ناديجدا: "لقد أحببتها منذ لقائنا الأول. إنها تشع دفئًا وحنانًا لا يمكن أن يخطئه القلب". ويلاحظ ليف دانييلكين، مؤلف كتاب سيرة فلاديمير الذاتية الذي نُشر مؤخرًا، أنه لا يوجد دليل موثق على وجود علاقة عاطفية بين فلاديمير وإينيسا؛ أنه مجرد تخمين وقيل وقال يتردد بين الأصدقاء والرفاق المحيطين بهما. ويعتقد أن علاقة



(*) كاتب وصفي محرر في وكالة راي نوفوستي في مدينة بطرسبورغ الروسية ومؤلف كتب عدة عن الجوانب العاطفية والإنسانية في تاريخ روسيا الحديث.



"طفلة النابالم" الصورة كشاهد حي على بشاعة الحرب وويلاتها

كانت الطفلة فان تي كيم فوك وعائلتها من سكان قرية ترونج بانج جنوب فيتنام. في الثامن من شهر حزيران/ يونيو 1972، أسقطت طائرات أمريكية قنبلة نابالم على ترونج بانج، التي تعرضت للهجوم والاحتلال، فانضمت فان تي كيم إلى مجموعة من المدنيين والجنود الفيتناميين الذين كانوا يفرّون من معبد "كاو داي" إلى مواقع الأمان في الجبال. اعتقد طيار الجوا الأمريكي خطأ بأنهم مجموعة من الجنود المعادين وحول مسار القنبلة باتجاه القرية. أسفر التفجير عن مقتل اثنين من أبناء عمومة فان تي كيم فوك واثنين من القرويين الآخرين. أصيبت كيم فوك بحروق شديدة في منطقة الظهر، بعد أن احترقت ملابسها بالكامل.

أصبحت صورة مصور أسوشيتد برس "نيك أوت" للطفلة فان تي كيم فوك وهي تركض عارية وسط القرويين الفارين الآخرين والجنود الفيتناميين والمصورين الصحفيين، واحدة من أكثر الصور المؤلمة لحرب فيتنام. وفي مقابلة أجريت بعد عدة سنوات، تذكرت فان تي أنها كانت تصرخ نóng quá.. nóng quá "حار جدًا، حار جدًا" في الصورة.

كان محررو صحيفة نيويورك تايمز في البداية مترددين في نشر الصورة بسبب عري الفتاة، لكنهم وافقوا على نشرها في النهاية. وظهرت مقصودة، بعد أن أزيل منها المصورون الصحفيون إلى اليمن، على الصفحة الأولى لصحيفة نيويورك تايمز في اليوم التالي.

حصل المصور "نيك أوت" لاحقًا على جائزة بوليتزر التي تُمنح لأفضل صورة للصحافة العالمية لعام 1973.

بعد النطاق الصورة، نقلت فان تي كيم فوك والأطفال المصابين الآخرين إلى مستشفى بارسي في سايفون، حيث اكتشف أن حروقها كانت شديدة لدرجة أنها ربما لن تنجو. وبعد إقامة في المستشفى لمدة 14 شهرًا وإجراء 17 عملية جراحية، بما في ذلك عمليات زرع الجلد، تمكنت فان تي من العودة إلى المنزل. لاحقًا أُجريت لها بعض العمليات التجميلية على يد جراح التجميل الفنلندي آرني رينتا. ثم خضعت لفترة تأهيل في مستشفى خاص في ألمانيا، وفي العام 1982، تمكنت فان تي من التحرك بشكل طبيعي مرة أخرى.

أسست فان تي كيم فوك فيما بعد مؤسسة كيم الدولية لتقديم المساعدة للأطفال من ضحايا الحروب.

مع جهازي حين اقترب مني فنان عجوز وقال لي: "كنت وزوجتي نراقبك طوال هذه الأيام، أنت الوحيدة التي بلا رفيق هنا، هل تعلمين كل هذا الوقت؟"، بدا وقع كلمة "تعلمين" غريبًا على مسامعي، نحن العرب نفصل بين العمل والكتابة، اعتقدت بأنني في إجازة، في عزلة حملتُ بها في هذه القرية في أقصى الهند، فهل أنا هنا للعمل في نهاية المطاف؟! ضحك الفنان حين لم أعرف هل أنا أعمل فعلا أم أستمتع كما يفعلون هم حين يسبحون. أهداني لوحة زهور جميلة وخجلتُ من إخباره بأن زوجته التي تقرب من السبعين في غاية الجاذبية، رما كنتُ أماهي بينها وبين البطلة في روايتي بلا وعي.

ستنشر "نارنجة" في دار الآداب، ولكني أريد غلافًا مميزًا، كانت عمتي تحكي لي كيف كانت في طفولتها تخطيط الدمى بنفسها لتلعب ورفيقاتها بها، سألتها إن كانت تستطيع خياطة دمىة ملابس تقليدية لي، ففعلت، حصلنا على لقطات كثيرة للدمية بتصوير محترف، فكانت إحداها هي غلاف الرواية. أعرف أن الرواية لا تنته، عليّ فقط امتلاك الشجاعة للتخلي عنها إلى الناشر.

بعد بضعة أشهر كنت في مدينة باردة في بريطانيا أعد الطائرات المحلاة لطفلي قبل أن يذهبها إلى المدرسة، فتحنا النت على تلفزيون سلطنة عمان لنستمع إلى حفل إعلان جائزة السلطان قابوس للثقافة والفنون والآداب، حين جاء مجال الرواية قالت ابنتي: ارفعي المقلاة حتى نسمع جيدًا، فوقفنا والمقلاة في يدي وسمعنا اسم نارنجة ثم اسمي، قال ابني: ماما أنت فزت! ففعلنا في العربية والضحك.

كان أمرا في غاية الغرابة أن أستمع إلى النقاشات حول روايتي، وأن يصيح عمران وكحل وسرور وشخصيات حقيقية كأنها لم تنتبني من خيالي، تصبح حيواتها واختياراتها محل النقاش والتحليل كأنها بيننا فعلا، أخشى أن تدخل بنت عامر علينا القاعة فجأة فتهشنا بعضاها قائلة: لماذا تتحدثون عني؟ شعرتُ أن سمية تنظر إلي بعتب بين الحضور وتسألني لِمَ لم أختَر لها حُبًا أسعد ونهاية أفضل؟ أحسست بالارتباك وقلت للجمهور بأنني لا أستطيع مناقشة روايتي، عليّ الكتابة فقط، لا علاقة لي بالنقاش، أنا أخشى شخصياتي بعدما انتهيت منها.



في التجربة الروائية نارنجة من شجرة الحكايا

جوخة الحارثي



أنا أحب اللغة، وأؤمن أن العالم مصنوع من الكلمات، وحين أكتب جملة أندوفاها يتمهل، فإذا لم يعجبني طعمها أحذفها. الكتابة هبة، هبة شاققة، ولكن ليس بوسعي هجرها كما لا يمكنني أن أتخلي عن طفلي لكون الأمومة شاققة. حين تبدأ الشخصيات في روايتي بالقيام بما لم أخطط له أعرف أنني أكتب رواية فعلا، إذا لم أشعر أن بالبحرية فلن أكتب كلمة، وعلى شخصياتي أن تكون حرة كذلك في أن تكون نفسها.

بعد ثلاث سنوات اكتملت الرواية، أعرف أن هناك لمسات نهائية ناقصة، غير أنني أشعر بالعجز تجاهها، فكرت إنه من الأفضل ألا أنشرها، ثم تذكرت كيف بدأتها في العزلة فقررت إنهاءها في عزلة، اختيارية هذه المرة. اكرتتُ كوخا خشبيا مظللا بأشجار جوز الهند مُطلًا على البحر، أستيقظ باكرا فأعيد قراءة الرواية وتحريرها، وقبل الغروب أذهب في جولات طويلة مع نفسي على الشاطئ، لم أكلّم أي مخلوق، ولم أنشغل بغير حيويات شخصياتي، وفي آخر يوم كنت وحيدة على طاولة العشاء

أكتب مقطعا ما، ولكني حين بدأت الكتابة لم أكتب كلمة واحدة لها علاقة بالحبكات التي تخيلتها على مدار السنوات الثلاث الماضية. وجدتني فجأة أكتب عن شيء لم يخطر لي على بال، عن قصة سيدة ماتت منذ عشر سنوات، كنتُ عرفتها في طفولتي، ولم أدرك أنني أحببتها إلى هذا الحد حتى رأيتها في كلماتي، لما وصلت للصفحة العاشرة كانت أيام عدة قد مضت وأنا في الحبس الانفرادي، ولكني لم أشعر بها، كنت أعيش كليا مع شخصياتي، وأبكي بصوت مرتفع حزنا على موت السيدة.

حين رجعتُ إلى مسقط كانت حمى الاستغراق في الكتابة قد خفتت، ففترغت للقيام ببعض الأبحاث حول الخلفية التاريخية التي عاشت فيها شخصيتي الرئيسة، ثم باستقصاءات عدة تخص الشخصيات الأخرى المتخيلة بشكل تام، عرفت الإحباط واليأس، توقفتُ مرارا عن الإيمان بأنها ستكون رواية، ولكني ظللتُ أستيقظ بعد منتصف الليل لأدوّن فكرة صغيرة حطت عليّ بين النوم واليقظة، أو تفصيلا ما حلمتُ به.

كانت ثلاثة أعوام قد انقضت على نشر روايتي "سيدات القمر"، لم أشعر بالحاجة إلى كتابة رواية جديدة، لم تأتني تلك الرغبة الجارفة في أن أكتب، وبالنسبة إليّ لم تكن الكتابة دوما إلا حاجة ورغبة، لا تمهينا ولا ظهورا ولا تطلعا لأي شيء آخر. لسْتُ من الذين يجدون أي حرج في الرد على سؤال: "ما هو جديدك؟" بـ "لا شيء".

خطرت لي بعض الأفكار، تخيلت بعض الحبكات، وكتبت مقطعين أو ثلاثة، لكن ما لم تنادي الرواية بأعلى صوت فلن أذهب إليها. ثم وصلتني دعوة لمهرجان أدبي، فلبّيتها، لأكتشف إنني أصبحت سجينتي غرفتي في الفندق، أُجِلتُ قراءتي أو أُلغيت، لم أتبين الأمر تماما، ولم يُسمح لي - بلطف بالغ - بالجلوس مع باقي الكُتّاب في صالة الاستقبال، لأني امرأة، ويخشى المنظّمون أن تلتقط صورنا الصحافة فيُتهمون بنشجيع الاختلاط! كان العشاء مسموحا لحسن الحظ، فلاحقًا أحد المنظّمين وهو ملاً صحنه وقلت له: "لقد تركتُ طفلي ومحاوطني لأحضر المهرجان"، فضحك قائلا: "والله كنت أتمنى لكن المسموح للحريم فقط اليوم العاشر".

فكرت في نهاية قصة "النور في اليوم العاشر" لركزيا تامر، وقلت بأن جسبي الانفرادي هذا مجرد كابوس ولن أعيش على أية حال حتى اليوم العاشر، ولكن ماذا تفعل في غرفة منعزلة إذا انتهيت من قراءة الكتاب الوحيد بحقيقتك وأنت تكره التلفزيون؟ إذا كنت كاتبًا فستكتب. قلت: سأعيد ترتيب أفكارتي وربما

التنوع سمة ذاتية، تخضع للبيئة المعرفية للمصور، لأنها تتعلق بالرؤى، سواء في الاختيار أو التعامل والممارسة

أيضاً، سواء لفن الصورة عموماً، أو لصورة الفنان خاصة. فقراءة الصورة فعل يُفيد التراكم المعرفي للقارئ البصري.



فوتوغرافيا صفاء ذياب الأمكنة والمطلق الإنساني



جاسم عاصي

الصورة الفوتوغرافية بنية تتأسس على محور واقعي مرئي فيه استثناءات يدركها المصور خلال مراقبته ما فيه من خصائص ذاتية. لذا فالصورة بتشكلاتها تلك تعتبر من بُناة الذاكرة وبالتالي تنتمي إلى التاريخ بهويتها الناصعة. التاريخ سواء كان فردياً أو جمعياً. وهذا يسحبنا إلى كونها استعادة للمنسي والمتروك في الماضي القريب والبعيد، وما يربطها بالزمنة والامكنة. فهي مقطع يروي ويسرد، حراكاً يبدو ساكناً مظهره المكشوف، لكنه ذي حركة مستترة في حيواته الداخلية.

فيها خاضعة للرؤية. ففنان الفوتو يبني جهازه وآلة عاقلة مفهوماً الإبداع، واستعمالها يخضع للبيئة الذهنية للمصور. أي أنها قادرة على التجاوب مع الذاكرة البشرية وبالعكس. وهذا ما نجده في صورة الفنان، مؤمّنين في كونه يتداخل في اختيار اللقطة؛ ما بين الاختيار الشعري والبصري في نفس اللحظة التي يتعامل بها مع كلا الفئتين (الشعر + التصوير). وبهذا اكتسب ثنائية الازدواج في التعبير، يلوّح خلاله (الشعر - الصورة) واختياراته واضحة لرؤيته، وهي ظاهرة غير مربكة للفنان الشاعر، بل يستمد أطراف وروحية كلا الطرفين من نسج بعضهم. فالفنان وهو يمارس خاصية التنوع في صوره، إنها يسعى لملاءمة الفراغات المعرفية، فالصورة معرفة، وممارستها زيادة وتراكم في طبقات المعرفة. لذا فالتنوع سمة مرافقة لمصورات الفنان. واختياراته دليل سعة رؤيته، وتمكنه من استعمال ملكته الفنية المدعومة بطاقته الشعرية. إن الذي يؤشر هذا التنوع هو طبيعة الجوار التي وجدنا في تصنيفها نوعاً من رعد المسعى وتأكيد حقيقته الفنية الذاتية والموضوعية. مما يُسهّل لنا مهمة قراءة كل صورة ضمن محورها وفق ترتيب قدرتنا على القراءة المنظمة والقابلة للتدرج والتوسع لروايات

مخيلة قادرة على تنظيم المراثيات خلال توزيع وحدات الصورة الأساسية، مضاف إليها تأسيس آخر للذاكرة، التي تتوقع أو تتحمل خلق حراك فيه احتمالات كثيرة مرهونة بالزمن وطبيعة من يستعيد وجود ما يتوفر في مشهد الصورة. أي الراي للصورة ضمن زمان ومكان يتبع عن زمان ومكان مشهد الصورة أصلاً. وبهذا تذهب الصورة بحراك الملتقي البصري باتجاه استعمال مخيلته في تذكّر وبناء أشكال هذه الاحتمالات التي تخلقها الصورة كبنية محركة للنشاط الذهني للإنسان.

تنوعات

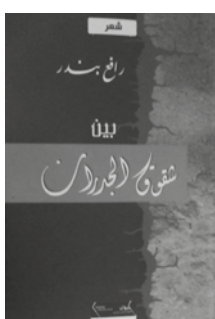
التنوع سمة ذاتية، تخضع للبيئة المعرفية للمصور، لأنها تتعلق بالرؤى، سواء في الاختيار أو التعامل والممارسة. وهذا يرتبط أيضاً بالذائقة والمؤهبة. الصورة من منطلق كونها عملاً إبداعياً تخضع لمكون المصور المعرفي وقدرته على بناء عمارة العمل الإبداعي هذا. فهو إنما يخضع لجذلية وجوده وعلاقته بالحياة، التي تشكل علاقة استثنائية، هي استثنائية المبدع المطلقة. وهذا طبيعة الحال اللقطة. ولتقصده به بتبرير محتوى الصورة. فهي طبيعة الحال تتشكل من واقع مُشاهد زائداً بالأسود والأبيض أو الملون (الضوء والعتمة).

إنه مسرد ومنظم ضمن ظاهرة، لها مقوماتها في الحركة والسكون والفعالية التي تشحن الذهن خلال المشاهدة المركزة، وإثارتها لكوامن ودخل المراقب، لها صلة بالتاريخ الخاص والعام. فمحتوى الصورة مجال محدود متسع بلاغياً من ظاهرة أوسع. لذا نجد ما وفق هذا التصور محركة لقدرة الإنسان على الاستعادة والتمثيل والتخيّل لما هو مسجّل في دائرة الماضي. ومحاولة تبيّره وفق لقطة قادرة على ملئمة حواشي الواقع ومركزه، لتقدمه كعينة قابلة لمستويات القراءة والتمحيص والتأويل. فإذا كان الضوء مثلاً، وهو من وحدات الصورة الأساسية أكثر وفرة، فإنه دليل استعادة المغيب، ومماثلة مع الذاكرة خلال حضور أخلاقي بحت. إن الاستعادة بطبيعة الحال هي سلوك أخلاقي ناتج عن بني فكرية، قصد إعادة الحيوية لما هو ماضي مهمل. فحيوية الصورة يكمن في ما تمتلكه من كثافة توحى بحقائق منسية، لكنها ترتبط بتاريخ الفرد والجماعة. وبذلك تُشكّل أيقونتهم الباهرة المثيرة لمشاعر الاعتزاز والفخر. لأن الصورة ليست بنية متخيلة، وإنما تسجيل لحالة وقعت في الزمان والمكان، وبهذا ارتبطت بالتاريخ. إن ابتعاد الصورة الفوتوغرافية عن التخييل

تماماً كما يلتقط الرسام كولات يقتنها من الصحف، ويلصقها في وجودها الجديد (اللوحة)، (يقص) الشاعر رافع بندر نصوصاً كما هي أحياناً، بلصقها في النص الشعري على أمل أن تعيش وجوداً آخر بعد أن تتفاعل مع النص الجديد نص:

(المال...
وطن في الغربة
والفقر...
غربة في الوطن)
(الغرباء لا يجيدون الاجوبة السريعة)، ص 27

4



أحمد مجبل



مسار رياض



رافع البندر



3

بدلاً من البحث عن رس تاريخي يشكل مرجعية اسلوبية، او اتخاذ النصوص المترجمة الى العربية كمرجعية، سواء كانت فرانكفونية او انكلوسكسونية، ومن اجل بناء (ذخيرة القراءة)، (وخبرات القارئ)، وهو ما استقر بالتردد النوعي والنصي واشتراطاتها ومزاياها، يعود رافع بندر، في أحيان كثيرة، نصه وفق نظام من الأبيات المترابطة بالدلالة، والمستقلة بالصياغة، فيبني النص من مقاطع يقوم أحياناً بتقييمها إذاناً باستقلالها ومن أهمها نص (ألهاة سومرية، ص 18)، ونص:

(أقنعة المطاط)
صديقي الناخب
الوجوه القبيحة
لا تسترها
أقنعة المطاط

ونص:

(تعريف)

الإبطال الحقيقيون

هم المدفونون هناك" (زمن الأقتعة، ص 13)

2

هنالك خطر يهدد القصيدة من قبل السياسي واليومي والحديثي والشعاري، لكن دخول السياسة، وحتى اليومي والحديثي، بصوت خافت، مسيطر عليه تحت هيمنة صارمة من الشروط، لا يغير الطبيعة الجمالية الشعرية للنص، فالشعر، بطبيعة الحال، متأثر بالقيم والمواضعات الزاحفة والمرحلة من الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الى الثقافي، واخطرها على شعرية النص السياسي وصونه الشعاري، وقد تمكن رافع بندر من كبح كل ما يحاول التأثير على شعرية النص:

نحن الذين نقرأ ونكتب
بيدنا (اليسار) (أقليات، ص 21)
المدن

التي تتجمع فيها النفايات

منشورات اباحية

للفاسدين من حكامها!... (نفايات، ص 7)

الانتقال بالتقنيات والمحافظة على الانماط دلالات الشعر بين شقوق النص

خنساء العيداني

في وصفه للقصيدة النثر، يستعير الناقد حاتم الصكر، اسطورة صينية يعنونها غالباً (قصيدة النثر وحلم الفراشة)، وملخصها ان امرأة حلمت؛ فرأت في المنام، انها فراشة، ولكن بعد يقظتها التبس عليها الأمر، فلم تعد تعرف، هل هي امرأة حلمت إنها فراشة، أم هي فراشة حلمت إنها امرأة، وتلك هي بالضبط قصيدة الشاعر رافع بندر، الذي يكتب الشعر العمودي، وقصيدة النثر.

فنصه حائر لا يدرى هل هو قصيدة عمودية حلمت انها قصيدة نثر أم انها قصيدة نثر استعارت بلاغات قصيدة العمود باشرطاتها الحدائية التي يكتبها بها رافع بندر، ورافع الساعدي ومسار رياض واجود مجبل، وحال رافع بندر في ذلك حال الرسامين الاكاديميين الذين حين يرسمون لوحة تجريدية، ينقلون تقنياتهم الاكاديمية معهم الى التجريد، وهذا حال الانتقال في الكتابة بين الشعر العمودي وقصيدة النثر الذي يستوجب إعادة تأهيل أدوات الشعر كل مرة، وينجح رافع بندر في مزاجية المنظمين من الكتابة الشعرية، ولكن مع احتفاظ كل مبط بأفقه الفني، فلا يتحول عنده النص الشعري العمودي للمجددين في العراق.

كثيراً ما يعاني شعراء قصيدة النثر من تفكك نصهم الشعري فيتوسلون بالسرور لأجل اتخاذه وسيلة لترايط النص وضعف غنائيتها عند رافع بندر فهو لا يستخدم السرد إلا في أدنى مستوياته.

5

6

قصيدة النثر عند رافع بندر (قصيدة دلالية) حيث تتقدم الدلالة على المهتمات الاخرى للنص باعتبار ذلك ناتج (البنية النصية) ككتلة فنية، لذلك لا تدور نصوصه في ما يسميه حاتم صكر (فراغ دلالي).

رصد الكتاب صيرورة وتطور الأفكار المستقبلية لهؤلاء الفيلسوفات الأربع، حول العلاقة بين الفرد والمجتمع، وبين الفرد والذات، وبين الرجل والمرأة، وبين الجنس والجنس، وبين الحرية والشمولية.

الآخرون. لكن دويوفوار كانت تتجنب هذا المفهوم بوعي. وككاتب، فقط تفعل ما أحبت. وهو تكريس نفسها قدر الإمكان للأسئلة التي شغلت حياتها والتي لم تعرف إجابتها بعد. أولاً، مسألة المعنى المحتمل لوجودها وثانياً، مسألة أهمية الآخرين في حياتها.

أما هنا أرنت، Hannah Arendt التي طاردها النازيون، فقد فكرت أيضاً في العلاقة بين الذات والآخر. لقد ولدت في ألمانيا، هانوفر، عام 1906، كطفلة وحيدة لوالدين يهوديين وتوفيت عام 1975. وواصلت لتصبح واحدة من أكثر المنظرين السياسيين في القرن العشرين. درست اللاهوت والفلسفة على التوالي في برلين وماربورغ، حيث أقامت علاقة حب مع مارتن هايدغر. ثم فرت إلى فرنسا بعد وقت قصير من وصول هتلر إلى السلطة في العام 1933. حيث التقت بكامو وسارتر، من بين آخرين. وانتهى بها الأمر في الولايات المتحدة، هناك كتبت مقالاً جميلاً ومؤثراً "نحن لاجئون". وفي العام 1941، كتبت "أصول الشمولية".

ما كان يوم أرنت في المقام الأول هو استغرابها لكيفية تجريد الشر من رعبه. فكتابها "أصول الشمولية" يدور حول ألمانيا النازية وروسيا البلشفية، ووفقاً لها، كلاهما أنظمة شمولية. ففي النظام الشمولي، يسود الإرهاب والعنف، فقط كوسيلة للتهريب، أما الخوف فهو الآلية الرئيسية. وتوسع الحركات الشمولية إلى تعبئة الجماهير وتعزيز اندماج الثقة المتبادلة بين المواطنين. الشمولية، وفقاً لأرنت، قد وضعت حداً للمسافة بين الحاكم (الفوهرر- القائد) والمحكومين. وتذكر كيف صاغ هتلر هذا الأمر بقوله: "كل ما أنت عليه، أنت من خلالي؛ كل ما أنا عليه، أنا من خلالي وحدي".

إن تأثير أفكار الفيلسوفات الأربع أرنت، ورائد، وفاي، ودو بوفوار شكل حاضراً. فليس تفكيرهن فحسب، بل وجودهن بالكامل، كلاجئات ونشيطات ومقاومات، شاهدٌ بشكلٍ مثير للإعجاب على التوق التحري للأفكار.



ولفرام إيلينغر (1972)، كاتب وفيلسوف ألماني ذائع الصيت عالمياً وحائز على جوائز عديدة. شغف بالسر غير الخيالي وتطبيق الأفكار الفلسفية على حياتنا اليومية، سواء كان ذلك في السياسة أو الثقافة أو الرياضة. وهو المحرر المؤسس لـ "مجلة الفلسفة"، وغالباً ما يظهر في البرامج الحوارية. صدر له تسعة كتب، بما فيها كتابه المهم "عصر السحرة: العصر العظيم للفلسفة 1919-1929". الذي أصبح من أكثر الكتب مبيعا في ألمانيا، ويُترجم حالياً إلى أكثر من 20 لغة.

المصنع تضامنا معهم. فكتبت في مقال تحت عنوان "الشخص والمقدس": "في حين أن العمل الجسدي يتطلب جهداً، فهو ليس مهينا في حد ذاته". لكن كان الأمر بالنسبة لفاني مهينا. لقد كانت خرقاً للغاية وبطيئة، وارتكبت العديد من الأخطاء، وبالتالي لم تكن فعالة وكانت السبب في تعطيل عملية الإنتاج. لم تكن فاي فيلسوفة فحسب، بل ناشطة سياسية ومفكرة روحية. تقول في كتابها الموسوم "L'Enracinement"، أن الإنسان المعاصر "اقتلع من جذوره". هذا الاقتلاع ليس نتيجة الحرب فحسب، بل هو نتيجة لتزايد قوة المال وفقدان العلاقات مع المجتمعات التقليدية. من أجل العثور على الجذور مرة أخرى، لا تناقش فاي العودة إلى التقليد، ولكن من أجل موقف جديد تجاه العمل البدني. "والمفهوم المتكرر في عملها هو الانتباه. القدرة على الانتباه هي ما يجعلنا بشراً. لن نتجح في جذب الانتباه بالجهود. يتعلق الأمر بالانتظار والانفتاح والسماح بحدوث ذلك لك. وبذلك، فإنك تمحو مصحتك الذاتية. بالنسبة لفاني، الانتباه هو أكثر بكثير من مجرد وسيلة لاكتساب المعرفة؛ الانتباه يجلب النور للروح. لقد أظهرت فاي تضامناً مع المضطهدين، البائسين والفقراء، ليس فقط في عملها، ولكن أيضاً في حياتها. على سبيل المثال، رفضت راتباً أعلى من

المساعدة الاجتماعية عندما كانت تعمل كمدرسة فلسفة، وعندما كانت مريضة، لم ترغب في أن تاكل أكثر من الحصص الغذائية الموزعة آنذاك في فرنسا المحتلة. توفيت بمرض السل في نفس العام، 1943، الذي ظهر فيه كتاب سيمون دو بوفوار (1908 - 1986) لأول مرة تحت عنوان "L'Invitée" "الضييفة". بهذه العبارة تنتهي هذه الرواية وتعلن بأن الشخصية الرئيسية "فرانسواز، قد اختارت أخيراً نفسها". وهذا يذكرنا بالعبارة المعروفة "السعي وراء السعادة" المأخوذة من إعلان استقلال الولايات المتحدة وتعتبر حجر الأساس لفلسفة راند والمستوحاة من نيتشه. إن راند تعلن أن الإيثار خطيئة وهي تدعو إلى الأناية. كما جاء على لسان بطل روايتها هوارد روك " لكل شخص سعادته، ليس سعادة شخص آخر". فعلى عكس راند، فإن دو بوفوار لا ترى العلاقة بين الذات والآخرين على أنها صراع. فراند تسعى جاهدة من أجل "الاستقلال الميتافيزيقي" بينما ترى دو بوفوار أن الأمر كله يتعلق "بالتضامن الميتافيزيقي".

كانت دو بوفوار جالسة، في الطابق الثاني من مقهى فلور، منشغلة بثلاثة أسئلة كلاسيكية: ما هو البعد البشري؟ ما هي الأهداف التي يمكن للإنسان أن يضعها لنفسه، وما هي الآمال التي يمكنه أن يستمتع بها؟ لقد طلب منها الناشر جان جريني Jean Grenier أن تكتب نصاً عن الوجودية. هكذا سماها

الاقتلاع من الجذور كانت سيمون فاي (1909 -1943)، Simone Weil شديدة الذكاء والهاشاشة في الوقت نفسه. كانت تهتم بحمة عمال المصانع، لدرجة أنها ذهبت للعمل في



سيمون دو بوفوار



سيمون فاي



هنا أرنت

سعادتهم في الحياة ويفضلون العقل على المشاعر الزائفة، هو مجتمع عادل ومتناغم. بحسب راند، جميع الأشكال الأخرى تؤدي إلى العنف. لكن ما كانت تفكر به راند، وفقاً لسيمون فاي، لم يكن ذلك ممكناً. هكذا كتبت في دفتر ملاحظتها: "يود المرء أن يكون أنانياً، ولا يمكنه أن يكون كذلك. هذه هي السمة الأكثر لفتاً للنظر في بؤسه وعظمته".

الافتقار من الجذور كانت سيمون فاي (1909 -1943)، Simone Weil شديدة الذكاء والهاشاشة في الوقت نفسه. كانت تهتم بحمة عمال المصانع، لدرجة أنها ذهبت للعمل في

مفكرات في «نيران الحرية» الأخلاقيات المعاكسة والاستقلال الميتافيزيقي

نجاح تميم

للكاتب والفيلسوف الألماني فولرام إيلينغر (1972)، الذي سبق وأن حقق كتابه "عصر السحرة.. العقد العظيم للفلسفة 1919 - 1929" أفضل المبيعات في العام 2018، وتناول فيه حياة كل من فنغشتاين وهايدغر وبنيامين وكاسيرير، صدرت ترجمة باللغة الهولندية لكتابه المهم الآخر "نيران الحرية"، الذي تناول فيه حياة وفكر أربع فيلسوفات من عصر واحد؛ هن: آين راند، هنا أرنت، سيمون فاي، وسيمون دو بوفوار.

لقد تناول إيلينغر، المعروف أيضاً ببرنامج التحفيري الشهير "فلسفة اللحظة العظيمة"، في كتابه هذا، أحلك فصل في تاريخ أوروبا الحديث الذي تمثل في السنوات (1933 - 1943). ورصد صيرورة وتطور الأفكار المستقبلية لهؤلاء الفيلسوفات الأربع، حول العلاقة بين الفرد والمجتمع، وبين الفرد والذات، وبين الرجل والمرأة، وبين الجنس والجنس، وبين الحرية والشمولية، وتتبعهن من لينينغراد الستالينية إلى هوليوود، ومن برلين هتلر واحتلال باريس إلى نيويورك.

الأخلاقيات المعاكسة هاجرت آين راند، Ayn Rand الروائية والفيلسوفة (1905 - 1982) من الاتحاد السوفييتي إلى أمريكا في سن العشرين. كانت الحرية الفردية هي المبدأ التوجيهي في حياتها وعملها. جاء نجاحها الكبير مع

الكتاب الأكثر مبيعا "The Fountain head" "المنبع الأزلي" في العام 1943، الذي تم تحويله إلى فيلم في العام 1949. وصدرت لها بعدئذ رواية تحت عنوان "أطلس يستريح" والتي لاقت أيضاً نجاحاً كبيراً بحيث اعتبرها قراء مجلة التايم من أهم الكتب في القرن العشرين. وبشرى العنوان إلى الأسطورة اليونانية حيث يحمل أطلس العالم على كتفيه. وترى راند أن صانعي الثروة هم "أطلسيون حديثون". إن راند

مكرهة ومشهود لها في الوقت نفسه. فالأناية، بالنسبة لها، فضيلة أخلاقية. أما الإيثار فهو أمر سلبي. ومن يقبل المساعدة يسلم نفسه لما يرغب الآخر في تقديمه ولا يتعهد بأي شيء بعد ذلك. ويحدث هذا على حساب الإبداع مما يعني نهاية مجتمع مزدهر. وقد يبدو هذا وحشياً، لكن بالنسبة لراند، هذا منطقي تماماً.

فهي تؤمن، أيضاً، بأهمية المسؤولية الشخصية والإبداع. فإذا تحمّل المرء المسؤولية عن نفسه، فإنه يستطيع أن يتحمّل مسؤولية المجتمع. وتعتقد بأن التغيير الاجتماعي

يجب أن يبدأ بثورة أخلاقية من داخل كل فرد، وبأن انتشار الأفكار والمثل الصائبة يتم من خلال الخطاب العقلاني والإلهام الفني. ووفقاً لراند، يجب أن يكون تدخل الدولة في حده الأدنى، فقط لحماية عدد قليل من الحقوق الفردية، مثل الحفاظ على الحياة والممتلكات وما مسموح به أخلاقياً. وكل تدخل يكون على حساب روح المبادرة والإبداع. وتكرّر راند أن منظمتها الفلسفية "الموضوعانية" التي تجمع ثلاث صفات، الجوهرية والذاتية والموضوعية، ستدمر المجتمع بسبب الأناية المفرطة. وهي تعتقد على العكس من ذلك؛ فقط مجتمع من الأفراد الفخورين، الذين يسعون وراء

الهرب من الحرب في العام 1919، شدد آين راند الرحال مع والداها إلى شبه جزيرة القرم. ثم انتقلت، في وقت لاحق، إلى الولايات الأمريكية بمفردها. أما سيمون فاي وهنا أرنت ففرتا من النازيين في الثلاثينات بسبب أصولهما اليهودية. وعندما تقدم الفهرماخت إلى العاصمة، باريس، غادرتا سيمون دو بوفوار، في العام 1940. لكنها سرعان ما عادت إليها.

يقدم إيلينغر حياة الفيلسوفات الأربع على شكل فيسيقاء يقصها ويحررها بذكاء. حيث يرصد تدفق عملهن وحياتهن. كما أنه يعطي لفصول الكتاب عناوين مثيرة للاهتمام؛ مثل الفصل الأول: شرارة 1943؛ دو بوفوار مزاجها جيد، وفاي في نشوة، راند غريبة عن نفسها وأرنت في كابوس. أما الفصل الثاني: 1939 - 1938؛ فقراً: "فاي تجد الرب، ورائد تجد الحل، وأرنت تجد قبيلتها، ودو بوفوار تجد صوتها"، إلى آخره. لكن بحسب الكاتب، فما يجمع هؤلاء الفيلسوفات هو أنهن كن يعانين في سن مبكرة بسبب السؤال عما يجعلهن مختلفات عن الآخرين أو الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما يهتمن، أربعتهن، بعلاقة الفرد



في قسم التفصيل والخياطة.



المحررة مع السيد عماد جاسم.



جانب من عروض قسم الأكسسوارات

الذين حصلوا على دروس تعليمية لمدة 3 أشهر مقابل أجور متواضعة، تلقوا فيها دروساً في التصميم والخياطة وصناعة الأكسسوارات، وفي قاعة متحف الدار الذي في طور التعمير حالياً نصب تمثال لكلامش ملابس جميلة فاخرة هي من بقايا الأزياء القديمة. في قاعة جانبية مطلة على الحديقة وفرت قاعة تشكيلية لعروض الفنية تقدمها الدار مجاناً للفنانين، وكانت الحديقة، على الرغم من إمكاناتها المتواضعة، قد قدمت أساساً موسيقية وعروض للأزياء لمصاحبة الجالغي البغدادي. ويتمنى مدير الدار أن تتركس تلك الفعاليات بحضور أوسع للعائلة العراقية وبجمهور حي زينة كونهم الأقرب إليها، وعن سؤالنا بشأن إمكانية بيع منتجات الدار أجاب السيد عماد: "أن الدار محكومة بإيصال إيراداتها إلى وزارة المالية، ولهذا يتعذر على الصانع بيع منتجاتهم، لأنهم في النهاية لن يحصلوا على مردود مالي يذكر".

بدعوة لجريدة "الطريق الثقافي" من السيد عماد زرت الدار واطلعت على العمل الدؤوب لإعادة ما يمكن إنقاذه من رونقها حيث تتالع الزائر للدار جدارية فنية للفنانة الراحلة ليلى العطار، وتزين ممراتها بلوحات فنانين رواد مهينين، نجت بأعجوبة من أيدي السراق الذين نهبوا أغلب ممتلكات الدار. أبان أحداث 2003. بدأ حملة الأعمار من السور الخارجي حتى أجهزة التبريد، إلى باقي الأقسام التي يواصل موظفو الدار أعمالهم بنشاط فيها على الرغم من الظروف السيئة، ففي قسم الأكسسوارات اطلعتنا على مجموعة رائعة من الحلبي والقلائد والخواتم المستخدمة في العروض كلاً بحسب مرحلته الزمنية، وفي قسم التصميم والخياطة اطلعتنا على ما كيت لعباءة رجالية زينت بحروف عربية لبيت شهير من الشعر القديم، وفي قسم الدورات شاهدنا نماذج من عمل المتدربات والمتدربين

التاريخية عاكسة في الوقت نفسه السمات الجمالية لأغلب ثقافات المجتمع العراقي بكل أطبافه حتى لمعت عروضها في احتفالات ومهرجانات محلية وعالمية محققة نجاحات باهرة، وأصبحت حسناوات الدار من أشهر العارضات ممن يملأن أغلفة المجلات والصفحات الملونة للصحف. بعد العام 2003 نالت الدار حصتها من التخريب والسطو وكادت تندثر أغلب معالم بنائها الشاهقة المطلة على شارع فلسطين في منطقة زينة.. وتعاقب على إدارتها 8 مدراء عامين بعد الكيدار وجميعهم لم يتمكنوا في إعادة هبة الدار ومجددها حتى تسلم الكاتب والإعلامي السيد عماد جاسم - وكيل وزارة الثقافة - إدارتها أخيراً ليعمل جاهداً على إزالة آثار الدمار والتخريب والنهوض بها مجدداً، مستعينا برابطة المصارف العراقية بعد أن شحت تخصصات وزارة الثقافة المالية للدار.

في حضرة الجمال والأناقة الدار العراقية للأزياء تستعيد ألقها

منى سعيد

حين تتركس الملابس وضعا اجتماعياً وفردانياً، تصبح جزءاً من ثقافة محلية على نحو خاص، تستنبط من ماضيها مؤثراته الجمالية ورموزه، وتستقرئ في الوقت نفسه حاضراً بذائقة مختلفة تتنوع بين المودرن الحديث والقديم الكلاسيك.

عليها أحياناً حين تركز عواصم معينة صيحات الموضة مثل باريس وميلانو ونيويورك، وأخيراً برزت دي موطنا للموضة وللعلامات التجارية المعروفة الحديثة في المنطقة العربية، بعدما أنشأت دور تصاميم متخصصة مثل "حي دي للتصميم" الذي يقدم عروضاً سنوية عالمية بعنوان "فاشن فورورد دي" تحتلها ورش فنية لأصول التصميم وللكتابة الصحفية لمجلات الموضة وأخرى لمصوري الأزياء.

في بغداد تحلينا نستولجياً لسنوات دار الأزياء العراقية والتي تغير أسماها إلى الدار العراقية للأزياء، إلى سنواتها الذهبية منذ تأسيسها في العام 1970 بإدارة السيدة فريال الكليدار حتى العام 2005، حين عملت على تنفيذ تصاميم مبهرة مثلت كافة المراحل

ويقدم المصممون والخياطون عادة أمطالاً مختلفة من الأزياء بهدف ترسيخ الأناقة وإبراز أجمل هيئة للأشخاص، ولذا تمنح الأزياء المحلية سمة للثقافة تساهم في بناء الذوق العام بحسب استخداماتها المختلفة سواء كانت للحل أو للمصنع أو لأزياء السهرة، كما تمنح في الوقت نفسه سمة طبقية بحسب نوعية التصميم والأقمشة المستخدمة.

وعموماً دأبت دور الموضة الحديثة على تقديم عروض الأزياء العملية المناسبة لأغلب الأوقات منافسة بذلك دكتاتورية الأزياء الفخمة الراقية التي عمل عليها مصممو بداية القرن التاسع عشر. والموضة صناعة تنافس باقي الصناعات الأخرى بل وتتقدم

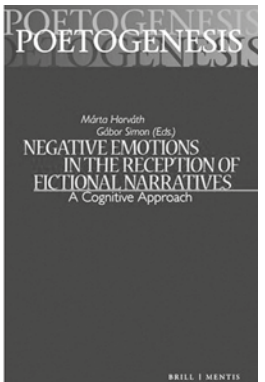
المشاعر السلبية أزاء الروايات الخيالية

دراسات في الأنثروبولوجيا
التجريبية للأدب

المحررون: مارتا هورفاث وجابور سيمون

يعد الفهم العاطفي جانباً مهماً من الدافع السردية. إذ يكمل تسلسل الأحداث إيقاعاً عاطفياً لدى الجمهور، مما يجعل السرد مفيداً بالنسبة لهم. في هذا الصدد، يصبح للمشاعر السلبية دور بارز. استناداً إلى نظريات العاطفة العامة، وتدعم المشاعر الإيجابية الاقتراب من اتجاهات العمل، بينما تؤيد المشاعر السلبية الابتعاد والتجنب. ومع ذلك، فإن هذه الفكرة غير صالحة للاستقبال الجمالي، لأنه كما تُظهر الأبحاث، فإن العناصر الجمالية التي تثير المشاعر السلبية تجذب المتلقين بشكل كبير وتزيد من كثافة التجربة الجمالية. وعلى ما يبدو، تتشابه المشاعر السلبية مع المتعة؛ علاوة على ذلك، يمكن أن تكون مصدرًا للسعادة. يناقش هذا الكتاب دور المشاعر السلبية في استقبال الروايات الخيالية مع الاهتمام الخاص بالخوف والاشمئزاز الذي تثيره لدى القارئ.

الرقم الدولي: 9783969752661
الغلاف: ورق مقوى
السعر: 42.00 يورو



الأخلاق والعامل البشري في التحول الرقمي

دراسات في المجتمع والتكنولوجيا

المؤلف: توماس جريمسل

يدعو هذا الكتاب إلى ضرورة بناء الخوارزميات والأنظمة الاجتماعية التقنية بطريقة تجعل التركيز على الإنسان هو الأولوية. وفي ضوء الرقمنة المتزايدة لمجالات حياتنا ونطاقنا الحيوي، فإن الأخلاق (الاجتماعية) مطلوبة بشكل خاص ولطرح وجهات النظر بشأن التصميم الإنساني لهذا التغيير.

يقول المؤلف: حتى في كرة القدم، التي هي خلاف ذلك لتقليديها، تجد الأنظمة التقنية (تقنية خط المرمى - GLT، حكم الفيديو المساعد - VAR) طريقها بشكل متزايد وتقدم لنا تحديات جديدة. ونتيجة لذلك، أصبحت مسألة دور ومكانة "العامل البشري" داخل هذه الهياكل ذات أهمية متزايدة.

يتطلب العمل الحالي تصميمًا إنسانيًا لهذه العمليات والهياكل. عند القيام بذلك، يتم أخذ أسئلة العلاقة بين البشر والذكاء الاصطناعي والحاجة إلى التنظيم الأخلاقي والقانوني لهذه الأنظمة في الاعتبار. ووفقًا لجرميسل، فإن الاعتبار الاجتماعي والأخلاقي للتكنولوجيات الرقمية الجديدة والسؤال المرتبط بكيفية تصميم المؤسسات والهياكل لتمكين الجميع من عيش حياة كريمة يمثل موضوعًا مستقبليًا رئيسيًا في مجال البحث. كما أن المبادئ الاجتماعية الأخلاقية تعمل عمل المرسة في أوقات التغيرات الكبيرة لتقديم التوجيه للناس، لكن بصفتها باحثًا علميًا درس اللاهوت، يجد من المهم بالنسبة له، تأكيد الحاجة الملحة للعمل البحثي متعدد التخصصات، كالأخلاق الاجتماعية ذات الطبيعة متعددة التخصصات.

الرقم الدولي: 978-3506793386
الغلاف: ورق مقوى
السعر: 38.00 يورو
الناشر: بريل / شونوين



الوثنية، واخيراً لا يضير الكتاب اغفال الهوامش الإيضاحية حيثما ورد مصطلح يقتضي الإيضاح على غرار: نوستالجيا/ نوستالوجيا/ سمبوزيو/ السوليدير!!

أقول عن قناعة: ان هذه الصغائر التي كنت اتقن لو تم تداركها، لم تمل من الجهود السياسية والتاريخية والفنية التي بذلتها المؤلفة في تغطية نصب بغداد وتمثيلها المعروفة وغير المعروفة، المشهورة والمنسية، وهي الملمات وعبر حقب زمنية عديدة ومتباينة النظرة والتوجه.

الدملوجي في هذا الكتاب خلعت غير مرة عباءة السياسي وعمامة الدبلوماسية ودخلت في مواجهة حقيقية ضد الفوضى العامة التي رافقت المسار الفني لمحتوات ليس خوفاً من عمامة درويش او حاكم عسكري، وانما تجنباً لمنغصات السلوك الحكومي من فن النحت (ذكائية) بين الكاتب وقرائه!!

لا يضير الكتاب - وكنت اتقن ان لا يحصل ذلك - وجود بعض الاخطاء النحوية او الصياغات اللغوية، من ذلك على سبيل المثال، حاملاً (بتسامات ووعود كالحة (ووعوداً)، المساحات الخضراء (الخضر)، هل هي صدفة (مصادفة)، وكانت الحصلة اعمال نحتية (اعمالاً)، بشكل ملفت (لافت)، الفكرة المبدئية (المبدئية).. الخ)، ولا يضير الكتاب انه اغفل الاشارة في قراءته السياسية الى حزب الاستقلال في العهد الملكي كونه الاقرب الى مفهوم (الوطنية العراقية) مقارنة بالأحزاب (القومية والشيعية)، مثلما اغفل الاشارة الى ان معظم احزاب تلك المرحلة تنتسب او تسمى بأسماء قياداتها (كامل الجادري - صديق شنشل.. الخ)، وبالتأكيد لا يضير اغفال الاشارة الى الموروث الديني الذي رسخ في عقول الغالب الاعم من الناس الى التعامل مع التماثيل بنظرة سلبية قد تصل الى (التحريم)، ومع ان الكتاب أشار الى هذه القضية ولكنه اغفل الآراء التي طرحها اثنان من اهم رجالات الدين المنتورين (محمد عبده وجمال الدين الافغاني) حيث رفضا فكرة التحريم مثلما رفضا تلك النظرة التقليدية، ووضحا ان التحفظ من المحتوات في حينها كان بسبب حداثة الانتقال من عبادة الاوثان الى العبادة الجديدة التي جاء بها الدين الحنيف، وما يعنيه ذلك من حنين الى الماضي، خاصة لدى كبار السن، ولا اعتقد ان موقف الرئيس العراقي عبد السلام محمد عارف من نصب الحرية ورغبته في ازالته كما اشارت المؤلفة الى ذلك، يبتعد عن تلك النظرة اللسانية التي لم تأخذ بالحسبان ان بين الاوثان وبين العصر الحديث قرابة 14 قرناً، مات فيها الحنين وقبرت الافكار



بدوري أمارس لعبة الدملوجي من دون ان اقول علناً ان الكتاب كان في غاية التوفيق وهو يتبنى اسلوباً نقدياً قاسياً لاتفصح عنه السطور في كثير من الاحيان، بل يفصح عنه استنتاجنا وفهمنا ونوع قراءتنا لما يختبئ وراء السطور.. ليس خوفاً من عمامة درويش او حاكم عسكري، وانما تجنباً لمنغصات السلوك الحكومي من فن النحت (ذكائية) بين الكاتب وقرائه!!

لا يضير الكتاب - وكنت اتقن ان لا يحصل ذلك - وجود بعض الاخطاء النحوية او الصياغات اللغوية، من ذلك على سبيل المثال، حاملاً (بتسامات ووعود كالحة (ووعوداً)، المساحات الخضراء (الخضر)، هل هي صدفة (مصادفة)، وكانت الحصلة اعمال نحتية (اعمالاً)، بشكل ملفت (لافت)، الفكرة المبدئية (المبدئية).. الخ)، ولا يضير الكتاب انه اغفل الاشارة في قراءته السياسية الى حزب الاستقلال في العهد الملكي كونه الاقرب الى مفهوم (الوطنية العراقية) مقارنة بالأحزاب (القومية والشيعية)، مثلما اغفل الاشارة الى ان معظم احزاب تلك المرحلة تنتسب او تسمى بأسماء قياداتها (كامل الجادري - صديق شنشل.. الخ)، وبالتأكيد لا يضير اغفال الاشارة الى الموروث الديني الذي رسخ في عقول الغالب الاعم من الناس الى التعامل مع التماثيل بنظرة سلبية قد تصل الى (التحريم)، ومع ان الكتاب أشار الى هذه القضية ولكنه اغفل الآراء التي طرحها اثنان من اهم رجالات الدين المنتورين (محمد عبده وجمال الدين الافغاني) حيث رفضا فكرة التحريم مثلما رفضا تلك النظرة التقليدية، ووضحا ان التحفظ من المحتوات في حينها كان بسبب حداثة الانتقال من عبادة الاوثان الى العبادة الجديدة التي جاء بها الدين الحنيف، وما يعنيه ذلك من حنين الى الماضي، خاصة لدى كبار السن، ولا اعتقد ان موقف الرئيس العراقي عبد السلام محمد عارف من نصب الحرية ورغبته في ازالته كما اشارت المؤلفة الى ذلك، يبتعد عن تلك النظرة اللسانية التي لم تأخذ بالحسبان ان بين الاوثان وبين العصر الحديث قرابة 14 قرناً، مات فيها الحنين وقبرت الافكار

منحوتات الدملوجي الفنطازية

عرض كتاب

هذا كتاب - اعني منحوتات بغداد - اتعني والله تأطر هويته مضموناً واسلوباً وهدفاً، وهذه الملاحظة الاولى لصالحه، فابتداء نحن امام دراسة (يفترض) ان تولى المنحوتات البغدادية (نُصباً وتمائيل) اهتمامها الاول.

وحيث اقتضت الضرورة يمكن الاستعانة بالسياسة.. البيئة.. المرحلة.. الخ وتأثيرها على سيرة المنحوتات الذاتية، ولكن (فنطازية) الكتاب لم تلتزم بما يلتزم به ذوو العقول الكلاسيكية من امثالي، بدليل انها من الغلاف تختار عنواناً يليق (باطروحة) لنيل شهادة الدكتوراه، عنوانها الاتي (منحوتات بغداد / بين الفن والسياسة/ دراسة الفن في الفضاء العام كوسيلة لتحفيز هوية وطنية في مجتمع يعاني من صراعات).. تسع عشرة كلمة موزعة على ثلاثة انواع من الخطوط، الواحد فوق الآخر الاعلى هو العرض... الاوسط اقل عرضاً. الأسفل هو الاقل عرضاً، والاطول مسافة والاكثر عدداً، والاصعب فهماً من المقدمة التي استغرقت خمس صفحات، وعلى امتداد الفصل الاول (19 - 35) صعوداً الى الفصول الثلاثة الاخرى، كانت السياسة (تحليلاً واحداً وخفايا) تلازم المنحوتات، وتتقل كاهلها احياناً وفي اغلب الاحيان تضع المؤلفة في موقع اللوم، لأن (الفن) والنصب والتماثيل اصبحت تابعاً، وكأن هذه اللعينة (اعني السياسة) هي مضمون الكتاب واصله وهدفه، اما الفن فديكورات متممة، ولكن الانصاف يقضي التصويب الى ان الامر لم يكن على هذا النحو مئة بالمئة، فتمتة لعبة ذكية نتعرف عليها في ثنايا الكتاب، بحيث تجعل القارئ مقتنعاً الى اخمص قدميه، ان السياسة في العراق سيف مسلط على رقاب (كل شيء)، ابتداء بالانسان والفن وانتهاء بأمن سلمان بائعة الملابس العتيقة خلف نصب الحرية!!

خيوط اللعبة تكشف عن نفسها بصورة اولية عند الحديث عن جواد سليم وجدارته عبر هذا التفصيل الذي (اخذ الزعيم عبد الكريم قاسم باعتباره رئيس الوزراء وقائد الثورة، يبدي رغبة بوضع صورة على النصب، بينما كان الجادري - المقصود به رفعة - يحاول تجنب اللقاء معه، ويبحث عن الأعداء، وينظأه بعدم فهم تلميحات قاسم.. 39)، لو كان غير الجادري فعلت السياسة فعلها السلطوي المنبوء، وتم تشويه جدارية جواد بالحق الزعيم عليها! على هذا النحو تتصاعد جماليات

إصدارات روائية مهمة

"ذاكرة الرجيل" كفاح إفريقياً من أجل الهوية

صدرت قبل أيام عن دار أثر رواية الكاتب الحائز على جائزة نوبل عبد الرزاق فرنج "ذاكرة الرجيل"، وتصور، ضمن نثر مقتصد، حي وزاخر بالتفاصيل، المشاهد والأصوات والمناظر الطبيعية الغربية والمميزة لمدينة إفريقية تقع على الساحل الشرقي لإفريقيا، حيث الولادة الروحية لصبي حساس ينتمي إلى عائلة ينخرها الفقر وتعيش فيها الرذيلة والفساد، يتخطى في دائرة من العنف والبأس تهيمن عليها أسرار الماضي وآمال المستقبل. إنها مزيج من الخوف والإحباط والجمال والوحشية، تتصافر كلها لتخلق لنا حكاية مبدعة تعكس كفاح العالم الثالث من أجل امتلاك هويته.

الرواية الجديدة بترجمة ممتازة من عبر عبد الواحد.



"رواية النصف المتلاشي" عن سلسلة عالم المعرفة

عن دار أثر للترجمة والنشر صدرت رواية "النصف المتلاشي" للكاتبة الأمريكية من أصول إفريقية بریت بينيت، بترجمة من إيمان معروف. وهي رواية تقدم لمسة ساحرة من الخيال للتأكيد على غرابة الواقع.

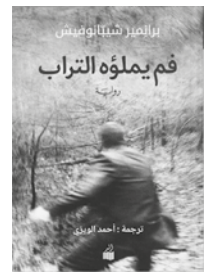
تتكرر بينيت بلدة صغيرة في منطقة مالارد، لوس أنجلوس، حيث يفكر السكان بشربتهم الفاتحة، وينشأ التوأم المطابق "ستيليا وديزيريه فيجن" في خمسينيات القرن الماضي، وهما على وعي تام بالحنين العنصري والقمع. حيث تهرب الفتيات من أسرهن بحثاً عن فرص أفضل، تسج الكاتبة بينيت سرداً متعدد الطبقات ومرصياً يتحول عبر الزمن الرواية وتعدد وجهات نظر الشخصيات، إلى تتبع تأثير قرار التمرد على ستيليا وعائلتها والجيل القادم كله. إنها مدخل جديد وبلوغ للأدب المعني بموضوعة الهوية.



"رواية فم يملؤه التراب" الهروب من الحياة إلى الموت

عن دار أثر للترجمة والنشر، صدرت رواية الكاتب المونتينيغري برانيمير شيبانوفيتش، بترجمة من أحمد الوزيري. وهي عمل تخييلي مدهش وتحفة أدبية متكاملة الأوصاف، تلحقها القراء بإعجاب وترحاب وصدرت في أكثر من طبعة محلية في يوغوسلافيا، قبل ترجمتها إلى أكثر من لغة أجنبية ونشرها على نطاق واسع. وتستند الرواية إلى مفهوم غريب، يقول: "إن لم تعد تقوى على التحمل، فحاول أن تعثر بداخلك على منبع قوة جديد، وأنت تفكر في شيء مهم! فكر مثلا في السبب الذي جعلك تقرر فجة أن تبقى حياً؟".

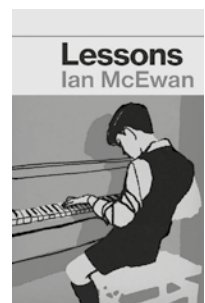
إنها رواية مكتوبة بنفس كافكاوي سوداوي عن الإنسان الذي يركض لاهثاً في الحياة طلباً للموت، هرباً من آلامه العميقة وأمراضه. وهي من جهة أخرى، هروب الفرد المنسحق بالأنظمة والقوانين والأعراف والتقاليد من المجتمع وأعرافه غير المفهومة وغير القابلة للتفاوض.



"الدروس" رواية عن جدوى الذاكرة ومآلاتها

تصدر في الخريف المقبل الرواية الجديدة للكاتب البريطاني إيان مكوين بعنوان "الدروس" وتؤرخ الرواية للقرن العشرين وتقلباتها من منظور

الفتى رولند باين، ذي الأحد عشر عاماً وتداخل حياته مع منعطفات التاريخ، من أزمة السويس حتى أزمة الصواريخ الكوبية، ومن سقوط جدار برلين حتى جائحة كورونا والتغير المناخي. يكافح رولاند من أجل إرساء موضعه ويبحث عن العزاء في كل مكان. تثير هذه الرواية تساؤلات عميقة عن جدوى الذاكرة ومآلاتها، وكيف تتغير مجريات حياتنا بسبب الأحداث التاريخية الكبرى. الرواية تُرجمت لأكثر من 33 لغة حتى الآن.



الكاتبة الكندية روث أوزكي تفوز بجائزة أدب النساء البريطانية

الطريق الثقافي - خاص

أعلن الأسبوع الماضي في لندن عن فوز الكاتبة الأمريكية من أصل كندي روث أوزكي بجائزة أدب النساء البريطانية عن روايتها "كتاب الشكل والفرغ". ووصفت الرواية الفائزة بأنها رواية جريئة وإنسانية ومبتكرة بشخصياتها الحية والمثيرة وحيكمتها المحكمة المليئة بالألغام، وتمنح الجائزة، التي تهدف إلى تسليط ضوء أكبر على الأدب المكتوب من طرف النساء، لكل رواية مؤلفة باللغة الإنكليزية مؤلفة من امرأة. وتبلغ قيمة الجائزة 30 ألف جنيه أسترليني. سبق أن نشرت الرواية الفائزة في بريطانيا، وهي قيد الترجمة حاليًا إلى اللغة العربية.

كتاب «مأدبة السر» دعوة للقراء إلى مائدة كه يلان محمد

الطريق الثقافي - خاص

صدر عن دار قنديل ببغداد كتاب "مأدبة السر" للكاتب والناقد كه يلان محمد، ويضم مجموعة من الحوارات مع عدد من الروائيين ذوي المساهمة الفاعلة في المشهد الروائي العربي والخصوصية الإبداعية، من كافة الدول العربية. الكتاب يطرح أسئلة عميقة بشأن صعقة الرواية تقيّد أهل الاختصاص ومن يهيمه إدراك تفاصيل أسرار الكتابة السردية. وهو إضافة نوعية مهمة للمؤلفات السردية السعيدة التي انتجها هؤلاء الكتاب وتركت أصداء طيبة لدى القراء ودفعتهم للاستزادة ومعرفة المزيد عن خلفيات كتابهم المفضلين وطريقة عملهم وآلية تفكيرهم. والكتاب في المحصلة يغطي راهن الرواية العربية راصداً أفق تطورها ونقاطها المضنية.



منذ العام 1967، دافع الكاتب والروائي الإسرائيلي أ. ب. يهوشوا (1936 - 2022)، الذي توفي مؤخرًا وكان على قوائم الترشيحات لجائزة نوبل للأدب منذ سنوات طويلة، عن حل الدولتين والاعتراف بالشعب الفلسطيني. كما كان من أشد المعارضين لسياسة الاستيطان الإسرائيلية. ولكن نتيجة الأحداث العنيفة في السنوات الأخيرة، تبخرت آماله في المصالحة بين الشعبين وأدرك أن حل الدولتين أصبح بعيداً أكثر من أي وقت مضى. ووفقاً له، فإن العلاج الوحيد للحل هو أنه يجب فصل الدين عن الدولة على المدى الطويل.

مبدأ أ.ب. يهوشوا لحل القضية الفلسطينية





في كتابات محمد خضير

(الواقعة التشكيلية) وهوامشها السردية متعاظمة الاتساع

خالد خضير الصالحي

اعترفَ الروائيُّ أرنست هيمنجواي، ذات مرة، بتأثيرات سيزان الكبيرة عليه، وتحديدًا تلك التأثيرات التي تحثُّ على التلخيص، والتخلص من الزوائد بالبحث عن الأساس والجوهري والضروري فقط.

يقول هيمنجواي: "لقد تعلمتُ من أعمال سيزان إن كتابةً بعض الجمل البسيطة الحقيقية، أمرٌ كافٍ لأنْ تشتملَ القصة على كلِّ الأبعاد التي أحاولُ أنْ أضغها فيها". (د. شاعر عبد الحميد، "أشباح هائمة في وادي الظلال"، مجلة فنون العدد 31 - سبتمبر 2020)، هكذا أذن لم يكن هيمنجواي مهتمًا بما رسمه سيزان في ذاته، بقدر اهتمامه، بكيفية رسمه له.

لقد كان الشاعرُ الراحلُ حسين عبد اللطيف يعيبُ على الأدباءِ ضعفُ أو انعدامُ اهتمامهم بالفنون، وخاصةً منها الفنُّ التشكيلي، ولكنه كان يستثني بعضهم، وإهمُّ من يستثنيهم القاصُّ محمد خضير الذي لم يكن مهتمًا بالفنِّ التشكيليِّ فقط، وإنما كان مهتمًا كذلك بالفوتوغرافيا والسينما؛ فسربَ ذلك الاهتمامُ إلى صناعته السردية، حيث كانت المؤثرات التشكيلية تُشكِّلُ أحيانًا بؤرةً مولدةً للقص، باستخدامه عناصرَ الصورة، بأماطها المتعددة: التشكيلية، أو الفوتوغرافية، أو السينمائية، ومن هذه العناصر: اللونُ الذي يوظفه مؤثرًا درامياً وسايكولوجياً في قصصه، واهتمامه الكبيرُ بزوايا الالتقاط الاستثنائية، وهي أهمُّ عناصرِ الصورة الفوتوغرافيةِ والسينمائيةِ، وقد يستخدمُ أحياناً عملاً تشكيمياً كمؤثرٍ أو بؤرةً مولدةً حينما خلق حواراً مع سعادة حائطيةٍ تمثِّلُ واقعةً سرديةً لصيد الأسود مولداً سردياً. نعتقد ان الفنَّ التشكيليَّ كما يؤكد (هانز جورج غادامير) في كتابه (تجلي الجميل)، يُدرِّسُ بعلمين هما: علمُ الجمال (Aesthetics) وعلمُ التأويل (Hermeneutics)، ومعنى ذلك ان الفنَّ التشكيليَّ يمثلُ واقعيتين متوازيتين هما: (واقعةٌ بصريةٌ) يدرسها علمُ الجمال، (واقعةٌ

خضير في الفيس بوك مؤخراً عن معرض (حوار) للرسم عيسى حسن: "تهتمُّ لوحاتِ المعرض الحالي (حوار) بتأليف (سيرة تشكيلية) مقابل ما يُعرفُ في الأدب السردية (السيرة الذاتية)، ويتنوع أسلوبُ اللوحاتِ المعروضة ما بين الاحترافي الأكاديمي والتعبير الحرَّ عن المواقف الشخصية إزاءَ مَنْ رَسَمَ وجوههم، وأعاد تركيبها على درجاتٍ متفاوتة من التصميم الانطباعي والاقتصاد الشكلي". بذلَ الفنانُ عيسى حسنُ جهداً ملحوظاً في تصميم الخلفيات وتركيب الوجوه، يتجاوزُ الانبهارُ بالأمودج المصوَّر، من خلال التلاعبِ بملامح الوجه، وتكرار الانطباع، وتحريف الزوايا، والمنظورات. ويرمي

الفنانُ من وراء هذه العمليَّات الفنية، إلى تصوير (سيرة مركبة) من التعبيرات الشخصية المتداخلة، والانطباعات البصرية الأولى. ولعلَّ الفنانُ عيسى حسنُ أنجزَ مرحلةً على طريق التحول التقنيِّ ما بعد الانطباعي، أمليْن منه إضافاتٍ جديدةً تفرزه بين الفنانين الجادين والمجددين. مما مر نستنتج ان القاص محمد خضير يحاول ان يجعل لغته لغةً شارحة وان كانت عالية التقنية، ويستدرك كذلك، في كتاباته التشكيلية، ما يمله نقادُ الفن المهووسون بمادية العمل الفني، متناسين ان للواقعة التشكيلية هوامش سردية متعاظمة الاتساع.



محمد حياوي

لم يعرف الجمعُ سرَّ الدَّمِ النَّازِفِ من رأس ريم: أكان دمها، أم دم الجرحى الذين ساعدتهم؟ فعلى الرغم من أن أحد المُسعفين تفحص رأسها غير مرّة من دون أن يرى أثرًا لأي جرح، فقد استمرَّ الدَّمُ في التدفق.

طبيبةٌ شابةٌ طلبتُ من ريم الكفَّ عن إحضار الجرحى، والاستلقاء على سرير الفحص. وعندما لم تجد مكانَ النزف هي أيضًا، طلبتُ من مساعدةٍ قريبةٍ إحضارَ ماكنة حلاقة لإزالة الشعر. لكنَّ ريم رفضتُ حلق شعرها، وطلبتُ منهم تضييدَ رأسها إلى حين انتهائهما من مساعدة الجرحى الذين تكذَّسوا أمام المستشفى.

كانت الضمادةُ تمتلئُ بالدم الذي بات يسربل وجه ريم وكنتفئها، وبدأتُ قوئها تخور، وعزيمتها تضعف، حتى انهارت مغتمًا عليها.

سارعتُ المساعدةُ إلى تفحص رأسها. لكنَّ كثافة شعرها الجميل حالت دون معرفة مكان الجرح، قبل أن تُضطرَّ إلى حلاقة مرتعٍ صغيرٍ فوق أذنها اليمنى. كان جرحًا غايبةً في الصغر، لكنه عميق، كما لو أنه ثقب شريانيًا في جانب رأسها. نظف المسعفون الجرحَ من بقايا الزجاج، وضمّدوه بقطعة شاشٍ وشريطٍ لاصقٍ لأنهم لم يستطيعوا رتقَه لصغر حجمه.

في المساء، عندما استيقظتُ ريم من غيبوبتها، سألتُ - أوَّل ما سألتُ - عن جدتها أم طارق التي ما فتئتُ تهاتفها منذ ليلة أمس.

في فندق موزارتٍ أخبرني الأصدقاء بأنَّ إم فادي لم تأت منذ ثلاثة أيام. حين هانفتها في اليوم الرابع، جاعني صوتها وهاتًا:

- الحمد لله، نحن بخير. شوية جروح بالوج والربابة. بس البيت تركب، وانقلب فؤاني تختاني. الله ستر. ما مشيت للأوتيل والله من ثلاثيم؛ قالوا ما في نزل، كلن هربوا. مين بيجي لبيروت بهيك ويث؟

- فداك الأوتيل والنزل يا إم فادي. المهم صحتك. سلامتك ألف سلامة.

فجاءني صوتها، باكيا هذه المرّة، بعد أن نفذتُ ذخيرتها من التظاهر بالقوّة:

- ولك ليش عم بيصر فينا هيك؟ ليش؟ ما بدّي إفتد إيماني بعنار، بس والله كثير هيك. كثير يا ربي! وبعد تنهدٍ ونشيج، أردفتُ:

- بعتر يا محمد. عن جدِّ بعتر. وجعتك ألك. ما أبشعني!

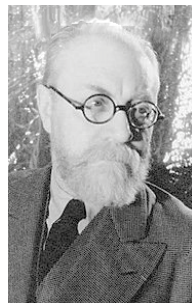
أوجعت قلبي يا إم فادي. كلكم أوجعتم قلبي، أنت وبيروت والأصدقاء والأماكن والذكريات وطبيعة النفوس والناس الملائكة التي تمشي على الأرض. كلُّكم أوجعتم قلبي يا إم فادي. فانا لا أتخيل وجهك الصبح الأبيض، مثل شريحة الجبن، مُرتقَه الزجاج. لا أتخيل بيروت، ابنة الآلهة، التي تدلِّي قدميها في المتوسط بغنحٍ ودلالٍ منذ قرون، مُمرِّقٌ بهذه الطريقة البشعة.

لا أتخيلُ العالمَ من دون بيروت. ولا أتخيلُ بيروتَ من دون فندق موزارت. ولا فندق موزارت من دون كافتيرته الحميمة. ولا كافتيرته تلك من دون ابتسامك وتكاتك والأومليت بالزعر من يديك الرقيقتين ونفسك الطيب.

"يتبع"

عيسى حسن

• مواليد البصرة 1955
• فنان تشكيلي ومصمم جرافيك وخطاط
• شارك في الكثير من المعارض المحلية والدولية
• شارك في معارض وزارة التربية في البصرة
• شارك في معارض جمعية التشكيليين العراقيين في بغداد والبصرة
• شارك في سمبوزيوم وورشه الرسم في كردستان العراق
• أشرف فنياً على العديد من المجلات، منها مجلة "البصرة الاقتصادية" ومجلة "لفظنا" الصادرة عن مؤسسة نطق الجنوب
• صمم المئات من أغلفة الكتب والمجلات الأخرى
• حاصل على العديد من جوائز الفنون التشكيلية.



هنري ماتيس في الستين إلى جانب لوحة لليديا.

وأقامت صداقات شخصية وتعاونت معهم. وإجمالاً، قدّمت أكثر من 300 قطعة لمتحف هيرميتاج وبوشكين. ويعود الفضل لها إلى حد كبير، في أن مقتنيات أعمال ماتيس في روسيا اليوم هي الأفضل في العالم.

بعد وفاة ماتيس في العام 1954، رفضت عائلته بقاء ليديا، وحرمتها من أي ميراث، فغادرت المنزل الكبير في مدينة نيس إلى باريس، حيث عاشت وحدها نحو نصف قرن، حتى توفيت في العام 1998، عن عمر ناهز الـ 87 عاماً، ولم تتحقق رغبتها في أن تدفن في روسيا أول الأمر، فاشترت قطعة أرض في مقبرة باريسية ونصبت فوق قبرها الافتراضي حجراً تذكاريًا حمل كلمات الأسطورة بابلو بيكاسو بحقها، التي تقول: "لقد حافظ ماتيس على جمال ليديا إلى الأبد". وبعد سنوات طويلة، نفذت ابنة أختها رغبتها ونقلت رفات ملهمة هنري ماتيس لتُدفن في بافلوفسك بالقرب من سانت بطرسبرغ، بجوار نسخة طبق الأصل من الحجر التذكاري الذي يحمل عبارة بيكاسو بحقها.

لوحاته وقامت بأعماله المنزلية، وعندما بدأت قوته تذله (عاني ماتيس من الربو والتهاب المفاصل، وفي السنوات اللاحقة من السرطان)، شجعت وأراحته وتبنت متابعة اتصالاته مع هواة جمع الأعمال الفنية وتجار الفن.

ويحصى الخبراء أكثر من 90 لوحة لها بمفردها، من بينها "العارية الزهرية" 1935 و"مزهريّة إيتروسكان" 1937، بالإضافة إلى التخطيطات الأصلية التي رسمها لها على مدى عقدين. ولم تكن ليديا مبذرة، فقد أنفقت الأموال التي كسبتها من راتبها الشهري كسكرتيرة لماتيس على شراء لوحاته وهمائله. وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، اتّصلت ليديا بالبعثة الدبلوماسية السوفيتية في فرنسا وأرسلت تسعة لوحات كهدية إلى أرض الوطن. من أجل أن يتعرف مواطنوها السابقون على أعمال من عدته أعظم فناني العصر الحديث. حصلت ليديا لاحقاً على دعم وزيرة الثقافة السوفيتية يكاترينا فورتسيفا، وفي سنوات البيريسترويكا، تواصلت مع مديري المتاحف

يفعل ذلك في البداية لانشغاله بالرسم والعمل المتواصل، فبدأ يرسم الاستكشاثات لها وجعلها تجلس أمامه كموديل، وهو يتساءل في سره: كيف لم ينتبه لتلك القيمة الفنية والرقمي طوال الفترة الماضية. وهكذا استمر عمله معها على مدى العشرين عاماً التالية.

غموض العلاقة

استمر غموض العلاقة لبعض الوقت، لكن قلق الزوجه ازداد. ثم في العام 1939، تركت السيدة ماتيس زوجها وتقدمت بطلب الطلاق. وفي النهاية، لم يتم الشروع في إجراءات الطلاق، لكن الأسرة تفككت، وعاش الزوجان منفصلين لبقية حياتهما. غالباً ما سُئلت ليديا عن طبيعة علاقتها بماتيس. لم تهرب من السؤال، لكنها لم تعط إجابة مباشرة أيضاً. من الواضح أنها لم تراوغ في شيء واحد: أصبح ماتيس وموهبته وعمله المعنى الحقيقي لحياتها. وعلى مدى 22 عاماً، كانت ليديا كل شيء بالنسبة له. اعتنت بشؤون

ليديا ديليكورسكايا ملهمة ماتيس الروسية تحسدت في أكثر من 90 لوحة وأهدت أفضل أعماله إلى روسيا

الطريق الثقافي - ناديا كوبرينا - خاص

العلاقة بين ليديا ديليكورسكايا والرسام الفرنسي الشهير لا يمكن أن تكون أبعد من الصورة النمطية المبتدلة "الفنان والموديل". احترقت زوجته المرأة الروسية، معتبرة إياها في خريف العمر، لكن زوجها الفنان الكبير لم يهتم لذلك.

ولدت ليديا ديليكورسكايا في العام 1910 لعائلة نبلاء مثقفة من تومسك، لكنها فقدت والديها بعد ذلك في سن مبكرة. ونظراً لكون عائلتها من الملاك الاقطاعيين، فقد هربت في أعقاب الثورة الروسية إلى الصين. في سن العشرين، تزوجت زوجاً متجعلاً وانتقلت إلى باريس. وتبع ذلك عدم استقرار عائلي، اضطرت معه إلى الطلاق، من دون أية حقوق تذكر، كونها لاجئة غير شرعية في فرنسا، ولم تتمكن من العثور على وظيفة لائقة، على الرغم من محاولاتها العديدة في التمثيل والرقص وعروض الأزياء. وبعد عامين من التخبط والضياع، وتحديداً في العام 1932، وجدت ليديا نفسها مقلسة وشبه مشردة في مدينة نيس.

هذه باختصار، كانت حياتها قبل أن تتعرف إلى

هنري ماتيس. ربما يمكن إضافة بعض التفاصيل الإضافية إلى صورة الحياة هذه. فلطالما كانت ليديا شغوفة بالتعلم. وقد تسجلت في جامعة طويلة، لأنها لم تستطع تحمل الرسوم الدراسية. باختصار، كانت شابة متعلمة جيداً وذات ذائقة رفيعة ومقلسة، وهي كلها صفات جعلت القدر يتدخل في مصيرها ويضعها في طريق الرسام الفرنسي العظيم هنري ماتيس.

فأل روسي

في العام 1932، كان ماتيس يعمل على نسخة جديدة لوحة أسطورية ضخمة للراقص الأمريكي الذي ألبرت بارنز. (كانت النسخة الأولى من اللوحة التي رسمها ماتيس في العام 1910، بتكليف من الصناعي وجامع الأعمال الفنية